الكسندر هاملتون (١٧٥٥-١٨٠٤)

دراسة تأريخية

أ.م.د. عصام عبد الحسين نومان

جامعة بابل – كلية التربية للعلوم الإنسانية

المقدمة

لكل أمة تأريخ ، ولكل تأريخ شخوصه ورجالاته ، والكسندر هاملتون أحد رجالات وشخوص التأريخ الأمريكي ، فما زالت الأجيال الأمريكية تشير إليه بالبنان والعرفان ، ليس لأنه من أرسى قواعد جمهوريتهم الوليدة حسب ، بل لأنه إستطاع أن يدافع عنها في أحلك الظروف التي كادت أن توقع بوحدة البلاد وتهدد مستقبل الدولة الأمريكية الناشئة بالإنهيار.

هاملتون شخصية مثيرة للجدل ، عاش طفولة معذبة فألهمته الرجولة ، نأى بنفسه عن ماضٍ مثقل بالعقد والإشكالات وأمضى يؤسس لبداية جديدة حافلة بالتحدي والإصرار حتى إكتشف ذاته في هوية مختلفة لا يربطها شيء بالماضي على الرغم من حقائقه المرة .

حلم بالبطولة والمجد فلم يتردد لحظة في البحث عن أقصر الطرق المؤدية الى النجاح أو عن أي شيء إستثنائي لإثبات قدراته ورجحان عقله .

ينتمي هاملتون الى الجيل الثوري الأول ويعد من الآباء المؤسسين للدولة الأمريكية ، تميز بألمعية خاصة وبمواهب عديدة ، برز خلال حرب الإستقلال الأمريكية مقاتلاً وقائداً عسكرياً ، عمل في المحاماة وكتب في الصحافة ، سياسياً محنكاً ، لديه القدرة على الإقناع وخطف إعجاب معاصريه .

كان له دور بارز في المؤتمر الدستوري الذي عقد لمراجعة بنود الإتحاد الكونفيدرالي ، وفي خضم المناقشات والجدل الحاد ، تمكن أن يغير الأجواء ويبعد الأنظار عن المصالح الضيقة لممثلي الولايات الأمريكية والخلافات الناجمة عن مشاكل الحدود ومياه الأنهار الى هدف أسمى وأكبر وهو وضع دستور فيدرالي أفضى الى إقامة دولة مركزية قوية .

وعلى نحو متسارع بدا نجمه يلمع في أوساط سياسية مؤثرة حتى أصبح سياسياً محترفاً ورجل دولة من الطراز الأول.

عمل وزيراً للمالية في إدارة جورج واشنطن ، وكان لبرنامجه الإقتصادي أثرٌ بالغٌ في معالجة الأوضاع المتردية التي كانت تعاني منها أمريكا وقتذاك ، تزعم الحزب الفيدرالي في مواجهة (الديمقراطيين – الجمهوريين) الذين شكلوا حزباً معارضاً لسياساته الإقتصادية .

ومثلما كانت بدايته تحدٍ لماضٍ بائس ، فبالتحدي أيضاً إختار نهايته ، إذ سقط صريعاً جراء مبارزة بالسلاح مع أحد خصومه السياسيين ، ليوثق في ذلك أول قصة دراماتيكية عن صراع الإرادات السياسية في التأريخ الأمريكي.

في ضوء ما تقدم ، لا يمكن النظر الى هاملتون كجزئية تأريخية منفصلة عن الكلية الأمريكية المعاصرة ، بل هو مصدر إلهام للفكر الأمريكي وصوره مصغرة من صور الممارسة الأمريكية الراهنة .

لكل هذه الأسباب ، ولإعتقادنا بأن دراسة هذه الشخصية ، إنما تمثل موضوعاً لم يسبق تناوله من قبل ، فقد عمدنا الى البحث فيه ، أملاً في تحقيق مبتغانا بتقديم إضافة علمية جديدة الى المكتبة العربية .

وسوف نتابع كل ذلك من خلال الموضوعات الآتية :

أولاً : الهوية والتكوين الإجتماعي .

ثانياً: الثورة الأمريكية والفرصة التأريخية .

ثالثاً: المؤتمر الدستوري ومقدمات الإحتراف السياسي .

رابعاً : سياسي ورجل دولة أمريكي .

أولاً : الهوية والتكوين الإجتماعي .

لم تكن قصة حياة الكسندر هاملتون مأساوية ، وإنما مثيرة للجدل أيضاً ، ذلك أن أغلب المؤرخين الأمريكيين وصفوا سيرة حياته بما تشبه الدراما الإغريقية .[١]

كانت والدته فرنسية الأصل راشيل فوسيت بك (Rachel Fauccette Bauk) طليقة زوجها الاول جون مايكل لافيين (John Michael Lavien) وهو تاجر يهودي من أصول دانماركية .[٢]

ومنذ بداية زواجهما في عام ١٧٤٥، كانت راشيل تتعرض بإستمرار الى تعنيف زوجها الذي غالباً ما كان ينعتها بالمرأة السيئة وعديمة الأخلاق، وبدافع اليأس من أي أمل في تحقيق سعادتها ،قررت راشيل ان تضع نهاية لعلاقتها الزوجية مع جون [٣]، وبعد مضي خمسة أعوام من عمر زواجهما وعلى وجه التحديد في عام ١٧٥٠هجرته وطفلها الوحيد بيتر (Peter) وهربت مع عشيقها جيمس هاملتون (James Hamilton) الى جزيرة نفيس(Nevis) وهي إحدى جزر الهند الغربية البريطانية [٤].

هناك وهي مازالت بعد على ذمة زوجها الأول ، أنجبت من جيمس طفلين هما جيمس الصغير والكسندر في الأعوام ١٧٥٣و١٧٥٥ على التوالي[٥] ، أما جون (زوجها الاول) فقد رفع قضية طلاق ضدها متهماً إياها بالزنا والهجران ، وأشار في إفادته ان راشيل امرأة شاذة ومنحرفة وانه لا يريد ان يرثه أي نسل ليس من صلبه ، ووصف الكسندر وأخوه الأكبر بأنهم " **أبناء امرأة عاهرة** "[١] .

على اثر ذلك وبعد التأكد من الأوراق الثبوتية ، أصدرت المحكمة قرارها بالموافقة على الطلاق مع حرمان راشيل من الزواج ثانية كونها امرأة غير صالحة[٢] .

---

[١] ينظر على سبيل المثال :

Broadus Mitchell , Alexander Hamilton : Youth to Maturity 1755-1788, New York, The Macmillan Company, 1957, P.ix ; Ron Chernow , Alexander Hamilton , New York , The penguin press, 2004, P.26-27 .

(2) Richard Brookhiser , Alexander Hamilton, American, New York, Simon and Schuster , 1999, P.15 .

(3) Douglas Ambrose and Robert W.T. Martin, The Many Faces of Alexander Hamilton, New York , NYU Press , 2006, P.2 .

(4) Stephen F. Knott, Alexander Hamilton and the Persistence of Myth , The University Press of Knasas, 2002 , P.2 .

(5) Ambrose and Martin , OP. Cit , P.3 .

(1) Chernow , OP. Cit , P.20 .

(2) John C. Miller , Alexander Hamilton and The Growth of The New Nation , New York , Harper and Brothers , 1959 , P.3 .

لم تحاول راشيل الدفاع عن نفسها ولم يحضر أيٌّ من أهلها او أقاربها جلسة المحكمة ، مما يدلل على مدى مصداقية التهم الموجهة إليها من قبل زوجها الاول[٣] .

لم يتمكن الكسندر من التسجيل في المدارس الكنسية بسبب عدم شرعية زواج والديه ، فتلقى دروساً خصوصية في إحدى المدارس الأهلية التي كانت تديرها امرأة يهودية ، وأكمل تعليمه من خلال قراءة الكتب الموجودة في مكتبة العائلة والتي كانت تضم أربعة وثلاثون كتاباً[٤] .

عاش الكسندر طفولة معذبة بين ماضٍ بائس ومستقبل مجهول ، فبالإضافة الى تحمله التبعات الإجتماعية والأخلاقية جراء الخطيئة التي إرتكبها والديه والتي ظلت تلاحقه طيلة حياته تاركة بصمات (النغوليه) عليه[٥]، فإنه وفي الوقت نفسه كان يعاني من وسط عائلي مضطرب ومفكك ، فالروابط الأسرية كانت معدومة بسبب الخلافات العائلية المستمرة[٦] .

كان والده تاجراً فاشلاً ، لم يستطع ان يحقق أي نجاح تجاري في جزيرة نيفس ، وبعد ان تراكمت ديونه إنتقل في عام ١٧٦٥ مع عائلته الى منطقة سانت كرويكس (St. Croix) في جزر فيرجن (Virgin Islands) التي كانت خاضعة للحكم الدانماركي وقتذاك ، وعلى الرغم من أن فرص الثراء في تلك الجزر مشجعة بفضل إقتصادها الذي كان يعتمد على تجارة الرقيق[٧]، إلا انه لم يتمكن من إصلاح وضعه المالي المتردي ،وعندما ضاقت به الدنيا هجر زوجته وطفليه واختفى دون أن يعرف له أثر[١] .

بعد مضي ثلاثة أعوام وعلى وجه التحديد في ليلة التاسع عشر من شباط عام ١٧٦٨ توفيت راشيل تاركة ولديها ذوي الأحد عشر والثلاثة عشر عاماً من دون شهادتي ميلاد او روابط أسرية قوية ولا حتى شيء من الميراث[٢] ، إذ جاء في وصيتها ، ان يرثها أخوهم غير الشقيق ، وبذلك استولى زوجها الاول على كامل ميراثها ومن بينها أشياء فضية ثمينة ، كما عرض حاجياتها المنزلية في المزاد العلني بما في ذلك الكتب الموجودة في مكتبة البيت والتي قام بشرائها احد أصدقاء العائلة وأهداها الى الكسندر[٣].

لاشك أن تلك الأحداث كانت بمثابة صدمات عنيفة في حياة الكسندر ، ومن الطبيعي ان يكون لها آثار عاطفية شديدة حتى بمعايير الطفولة في القرن الثامن عشر .

بيد أنه ورغم كل ما أصابه ، لم يستسلم الكسندر لماضيه ، فعقد العزم على إعادة تشكيل هويته الاجتماعية بعيداً عن إشكالات وعُقدَ الماضي .

وبحسب شيرناو " **إن طفولته الهمته الإصرار على صنع رجولته وتحقيق طموحاته** "[٤] .

بدأ هاملتون حياته بالإعتماد على نفسه [٥] ، فمنذ أواخر عام ١٧٦٨ عُين كاتباً لدى شركة للإستيراد والتصدير في جزيرة كرويكس كان يملكها تاجران من نيويورك هما ديفيد بيكمان (David Beekman) ونيكولاس كروكر[٦] (Nicholas

(3) Chernow , OP. Cit , P.20 .
(4) Ibid , P.24 .
(5) Ibid , P.26 .
(6) James Thomas Flexner ,The Young Hamilton : A Biography, Boston , Little Brown and Company , 1978 , P.30 .
(7) Chernow , OP. Cit , P.21 .
(1) Brookhiser , OP. Cit , P.16 .
(2) Flexner , OP. Cit , P.30 .
(3) Chernow , OP. Cit , P.25 .
(4) Ibid , P.27 .

[٥] سوف تتم الإشارة الى الكسندر بدءاً من تلك المرحلة التأريخية من عمره ، بأسم هاملتون كما هو الحال بالنسبة لأغلب الكتب الأمريكية .

Cruger) ومن خلال عمله في تلك الشركة تعرف على تاجر أخر اسمه توماس ستيفنز (Thomas Stevens) عن طريق ابنه ادوارد الذي كان يرتبط معه بعلاقة وطيدة ، ومن الجدير بالذكر ان كلاً من ادوارد وهاملتون كانا متشابهين جدا في المظهر وطليقين في اللغة الفرنسية ولهما اهتمامات مشتركة[١] .

سافر ادوارد الى نيويورك في عام ١٧٦٩ لغرض إكمال تعليمه ، وبقى هاملتون على اتصال دائم معه ، ففي إحدى الرسائل التي بعثها إليه كشف هاملتون عن خيال خصب وقدرات كتابية سابقه لأوانه ، فكتب متمنيا لادوارد " **إن تحقق آمالك بشرط ان يصاحبها توافق مع سعادتك ورفاهيتك ، وإلا فأن هذه الآمال تبقى محض أوهام**"، واستهجن هاملتون وصفه مجرد موظف بسيط او ما شابه ، وذكر أيضاً " **إنا على استعداد للمخاطرة في حياتي من اجل تحسين وضعي الاجتماعي** " ، واستمر بالقول " **لا استطيع ان افعل كل ما أريد لإشباع طموحي لصغر سني ، وبسبب هذا القيد فانا كمن يبني قصوراً في الهواء** " ، ومن خلال وصفه لإمكاناته ، كان هاملتون يتمنى في سريرة نفسه ان تكون هناك ثمة حرب لكي يختبر فيها شجاعته آملاً في تحقيق البطولة والمجد وبما يُغير من منشأه الوضيع، وفي نهاية الرسالة طلب من صديقه ان يخفي (حماقته) بصدد أفكاره حول المستقبل[٢] .

وكما تدل تلك الرسالة ، فأن هاملتون كان يمتلك ذكاء يفوق أقرانه ، فعلى الرغم من كونه فتى في الرابعة عشر من عمره ، إلا أنه كان لديه تفهماً واضحاً للنسيج الإجتماعي للمجتمع الأرستقراطي ، ففي جزيرة يسيطر على الحكومة والتركيبة الإجتماعية فيها التجار الناجحون وطبقة النبلاء ، فإن فرصته للإرتقاء بمنزلته الإجتماعية مستحيلة لأن المعيار في ذلك هما الثروة والجاه ، وهو لا يملك أياً منهما[٣] .

أستمر هاملتون في ممارسة الكتابة طيلة عمله في شركة التصدير والإستيراد ، وقد نالت مقالاته وقصائده إستحسان كل من كروكر وستيفنز ، إذ كان لمؤازرتهما وتشجيعهما له أبلغ الأثر في صقل مواهبه وتطوير قدراته[٤] .

وفي مقال نشرته المجلة الملكية الدنماركية – الأمريكية في كرويكس ، تحدث هاملتون بشكل تفصيلي عن الإعصار المدمر الذي ضرب الجزيرة في آب ١٧٧٢، إذ جسد بخيال إنساني رائع عمق المأساة التي لحقت بالفقراء جراء ذلك الإعصار وأنتقد الأثرياء لأنهم لم يهّبوا لمساعدة المنكوبين ولعدم إكتراثهم بما جرى[١] .

إستطاع الكسندر في ذلك المقال خطف إعجاب فئة واسعة من النخب المتنفذة في سانت كرويكس ، وكان بين أولئك الكاهن هوغ نوكي (Hugh Knox) الذي أولاه رعاية خاصة وأصبح فيما بعد مرجعيته في الكثير من القضايا المتعلقة بحياته العلمية والفكرية[٢] .

بيد أن المفاجأة العظيمة بالنسبة لهاملتون أن مديره كروكر قرر أن يرسله الى أمريكا لإكمال تعليمه ، وقد وضع الترتيبات اللازمة لذلك مع تحمل تكاليف منحته الدراسية ومصاريف سفره[٣] .

---

(6) Flexner , OP. Cit , P.34 .
(1) Thomas Fleming , The intimate Lives of the Founding Fathers , New York , Harper Collins , 2009 , P.212 .
(2) Harold C. Syrett , The Papers of Alexander Hamilton , Vol.1 , New York, Columbia University Press , 1987 , P.4-5 .
(3) Flexner , OP. Cit , P.43-44 .
(4) Chernow , OP. Cit , P.26-27 .
(1) Flexner , OP. Cit , P.47 .
(2) Ibid , P.48 .
(3) Flexner , OP. Cit , PP.47-50 .

غادر هاملتون الجزيرة في خريف عام ١٧٧٢متوجهاً الى مستعمرة نيوجرسي ، ووفقا لتوجيهات نوكس ، كان عليه أن يلتحق في أكاديمية اليزابيث تاون(Elizabeth Town) كمرحلة أولى من التأهيل العلمي بغية القبول في الدراسة الجامعية[٤] .

وبعد تخرجه من الأكاديمية ، حاول هاملتون التسجيل في كلية نيوجرسي (وهي الآن جامعة برينستون Princeton University) طالباً أن يوضع له مقرر خاص وفق نظام التسريع الدراسي ، إلا إنه لم يحظَ بموافقة مجلس أمناء الكلية[٥] ، فقدم طلباً مماثلاً إلى كلية الملك (King) في نيويورك (الآن جامعة كولومبيا Columbia University) فتم قبوله ودخل الكلية في وقت مبكر من عام ١٧٧٤ [٦] .

لم يكن هاملتون طالباً عادياً ، فقد إستطاع أن يلفت إنتباه الجميع ، وأصبح محط إعجاب أساتذة الكلية وطلابها على حد سواء ، وخلال دراسته تعرف على شخصيات مؤثرة ونافذة في نيويورك من أمثال الياس بودينوت(Elias Boudinot) ووليم ليفينفستون(William Livingston) ، وهما محاميان وعضوان بارزان في كنيسة بريسبيتريان (Presbyterian) ، وتدريجياً توطدت علاقته بهما وأصبح تأثيرهما قوياً على شخصيته وهو مازال بعد في بداية شبابه .

قام بودينوت وليفينفستون بتقديم هاملتون الى النقاشات الصاخبة والمحتدمة التي غالباً ما كانت تجري بين أنصار حزبي (الويجز Whigs والتوري Tory)[١] حتى وجد نفسه مؤمناً بمبادئ حزب الويجز ومدافعاً عن سياساته[٢].

ففي عام ١٧٧٤ شهد هاملتون سجالاً صاخباً بين الموالين لبريطانيا العظمى والمؤيدين للمؤتمر القاري الأول[٣] ، وتدريجياً أصبح هاملتون ضليعاً في أدب القضية الوطنية متبنيا أفكار حزب الويجز التي دافع عنها في مقالات عديدة نشرت في جريدة نيويورك اليومية[١] ، وكتب أولى مقالاته السياسية المطولة في (١٥) كانون الاول عام ١٧٧٤ بأسم مستعار هو (صديق أمريكا) دافع فيها عن المؤتمر القاري ضد هجمات أنصار حزب التوري ، وقد جاء فيها ، " **إن الصراع مع بريطانيا قضية يعرفها العالم أجمع ويستند الى سؤال مثير للإهتمام وهو فيما إذا كان سكان بريطانيا العظمى لهم الحق في التصرف بحياة وممتلكات الساكنين**

---

(4) Brookhiser , OP. Cit , P.18 .
(5) Chernow , OP. Cit , P.63 .
(6) Miller , OP. Cit , P.8 .

[١] لم تكن قبل عهد الثورة الأمريكية (١٧٧٥-١٧٨٣) أحزاب سياسية منظمة كما هو عليه الآن ، إلا أن فريقاً من الذين كانوا يناصرون ملك بريطانيا كان يطلق عليهم (توريز) ، أما الفريق الآخر فهم من المدافعين عن حق المستعمرات في تقرير مصيرها وفك الأرتباط بالتاج البريطاني ، وقد أدى النزاع بينهما الى نشوب حرب أهلية انتهت بهزيمة التوريز والقضاء عليهم قضاء مبرحاً حتى أضطروا الى أن يهاجروا الى كندا وجزر بهاما .
- للمزيد من التفاصيل ينظر :
Gordon S. Wood , Greation American Republic 1776-1787 , The University of North Carolina Press , 1998 , PP.75-83 .

(2) Chernow , OP. Cit , P.70 .

[٣] عقد المؤتمر القاري الاول في المدة من (٥ أيلول- ٢٦ تشرين الاول عام ١٧٧٤) في مدينة فيلادليفيا مركز مستعمرة بنسلفانيا وذلك لاتخاذ موقف موحد إزاء القوانين القسرية التي فرضتها بريطانيا على المستعمرات في عام ١٧٧٤ ، ومنذ البداية أقر المؤتمرون مبدأ عدم الرضوخ للضرائب الجائرة وإعلان المقاطعة التجارية للبضائع الانكليزية .
- للمزيد ينظر :
Henry Steele Commager , Documents of American History , New York, F.S. Crofts and Co., 1945 , P.82-83 .

(1) Chernow , OP. Cit , P.70-71 .

في أمريكا أم لا " ، وأمضى بالقول " **إن الحرية هي حقيقة لا يمكن النقاش فيها ، وإن الصوت الواضح للعدالة هو أن المبادئ الأساسية للدستور الانكليزي في صالحنا "**[٢] .

كانت وجهة نظر التوريز أن تقوم المستعمرات بتقديم طلبات التماس الى ملك بريطانيا بدلاً من أساليب المقاطعة التجارية التي قد تؤدي الى تعميق الخلاف بين التاج البريطاني ومستعمراته ، وبهذا الصدد علق هاملتون " **إن الذين يساندون أسلوب الإحتجاج وتقديم العرائض لم يقدموا حجة أو دليلاً واحداً على إحتمالية أن يكتب لهم النجاح** " .

الحقيقة أن هاملتون كان يجسد طروحات حزب الويجز وأفكاره القائمة على مبدأ المقاومة المسلحة بدلاً من طلبات الرجاء والإلتماس ، فذكر " **إن أي شخص سيكون عاراً على أجداده وعدواً لدوداً لنا ولأبنائنا أن لم يتصرف كالرجال في الدفاع عن حقوقنا في الحرية والكرامة "**[٣] .

لقد أظهرت رسائل (صديق أمريكا) جوانب مهمة من القابليات المتأصلة لدى هاملتون وكشفت عن مهارته العالية في الكتابة ، فقد تناول الأسباب الإيديولوجية للمقاومة الوطنية (مقاومة المستعمرات) بأسلوب عاطفي ومثير وحدد إشكالية الصراع بين بريطانيا ومستعمراتها من منطلق كونها قضية وجود أكثر من مجرد أعباء اقتصادية (ضرائب) يراد منها سد العجز الحاصل في ميزان المدفوعات البريطاني[٤].

وفي خضم النزاع والحرب الأهلية بين أنصار حزبي التوري والويجز إتخذ هاملتون موقفاً توفيقياً ومعتدلاً رغم إيمانه بالقضية الثورية والتزامه بمبادئ وأهداف حزب الويجز ، وفي مناسبات عديدة إستطاع أن يخفف من غضب الجماهير الناقمة على سياسات حزب التوري ورموزه ، ففي إحدى ليالي العاشر من مايس عام ١٧٧٥ قامت مجموعة متطرفة كان يطلق عليها أبناء الحرية [١] (Sons of Liberty) بالهجوم على مقر جريدة حزب التوري ، فتدخل هاملتون لدى جون جاي[٢] (John Jay) أحد ممثلي نيويورك في المؤتمر القاري لتفادي الموقف وإنقاذ حياة محررها جيمس ريفينكتون[٣](James Rivington) ، وأمام حشد من أنصار حزب الويجز كانوا ينوون إقتحام كلية الملك ومحاولة إغتيال رئيسها مايليز كوبر (Myles Cooper) ، ألقى هاملتون خطبة مطولة إستغرقت من الوقت ما كان يكفي لهروب كوبر الى خارج نيويورك[٤].

---

(2) Syrett, OP. Cit , PP.45-49 .
(3) Ibid, PP.49-51 .
(4) Ibid, PP.165-168 .

(١) أبناء الحرية : منظمة سرية شكلت في مدينة بوسطن بمستعمرة مساشوستس في عام ١٧٧٣ وأصبح لها فروع في مدن المستعمرات الأخرى ، هدفها تنظيم المعارضة ضد قوانين الضرائب التي فرضتها بريطانيا ، وكانت تستخدم العنف ضد الوكلاء البريطانيين والتجار الموالين للتاج البريطاني ، وتعد النواة الأولى للمقاومة الأمريكية .
- للمزيد من التفاصيل ينظر :
Steven M. Gillon and Cathy D. Matson , The American Experiment , Boston , Houghton Mifflin Company , 2002 , PP.179-182 .

(٢) جون جاي (١٧٤٥- ١٨٢٩) : ولد في مدينة نيويورك ، تخرج في كلية الملك في كولومبيا عام ١٧٦٤ ، عين حاكماً على ولاية نيويورك للمدة (١٧٦٥ – ١٨٠١) عمل سكرتيراً للشؤون الخارجية في المؤتمر القاري للأعوام (١٧٨٤-١٧٨٩) ، كان أول رئيس للقضاة (١٧٨٩- ١٧٩٥) ثم عين حاكماً لولاية نيويورك عام ١٧٩٥ .
- ينظر : The New Ecyclopedia Britannica, Vol.6,Chicago,2003,P.517 .

(3) Mitchell , OP. Cit , P. 74 .
(4) Ibid, PP.74-75 .

الشاهد أن السيرة الذاتية لهاملتون بما فيها من مآسٍ الماضي وآلامه كانت قد الهمته الإصرار على فرض هويته الإجتماعية وفقاً لأحلامه وتطلعاته ، وكانت حياته في نيويورك بمثابة إمتحان صعب لقدراته وقابلياته ، فعلى الرغم من الشهرة التي حققها على المستويين الفكري والإجتماعي إلا أن ذلك لم يشبع طموحه ، فبقى يتوق الى ما هو أبعد .

فما أن أوشكت دراسته في كلية الملك على الإنتهاء حتى شرع في دراسة القانون ، إلا أنه لم يتمكن من الإستمرار طويلاً فأنقطع عن الدراسة في الخامس والعشرين من حزيران عام ١٧٧٥ ، وهو اليوم الذي شاهد فيه جورج واشنطن لأول مرة بعد أن توقف في نيويورك وهو في طريقه الى بوسطن[٢] .

ثانياً : حرب الإستقلال الأمريكية والفرصة التأريخية .

يبدو أن أحلام هاملتون في الحرب والبطولة والمجد لم تكن مجرد " قصور في الهواء " ، فبعد مضي ستة أعوام على الرسالة التي بعث بها الى صديقه ادوارد بدأت تمنياته تتحقق واحدة تلو الأخرى .

فقد إنطلقت الشرارة الأولى للثورة الأمريكية في التاسع عشر من نيسان عام ١٧٧٥ عندما إصطدم البريطانيون مع الثوار الأمريكيين في مدينتي لكسنغتون (Lexington) وكونكورد (Concord) في مستعمرة مساشوستس[٣] ، وفي العاشر من أيار من العام ذاته ، دخلت حرب الإستقلال الأمريكية يومها الأول بإنعقاد المؤتمر القاري الثاني الذي أعلن فيه أن المستعمرات في حالة حرب ضد بريطانيا[٤] .

وبعد مرور أكثر من شهرين شاءت الصدفة أن يقف هاملتون وجهاً لوجه أمام واشنطن في نيويورك ، فإستمع اليه وهو يحاول أن يشحذ همم الشباب ويدفعهم للتطوع الى صفوف الجيش القاري [٥] .

ولما كانت تلك هي الفرصة التأريخية التي غالباً ما كان ينتظرها هاملتون ، فلم يتردد في الإستجابة الى النداء منذ أول لحظة ، لقد سارع بالإنضمام الى ميلشيا سرية في نيويورك تدعى قلوب البلوط (Hearts of Oak) ، وهي مجموعة قتالية كانت تقوم بعمليات عسكرية ضد القوات البريطانية[٦] .

كان هاملتون من أكثر أعضائها حماساً في التدريب وأشدهم حرصاً على تنفيذ المهام القتالية ، لذلك حظي بإهتمام خاص من قبل مرؤوسيه ، وعند مراجعه لقابليته وقدراته الذاتية المتميزة منح رتبة ملازم وأصبح على رأس قيادة تلك المليشيا[٣] وبعد إعلان وثيقة الإستقلال الأمريكي[٤] تضاعف عدد المتطوعين الى قلوب البلوط

---

(2) Flexner , OP. Cit , PP.77-80 .

(3)John E. Findling and Frank W. Thackeray ,Events that Changed America in the Eighteenth Century ,London ,Greenwood press,1998, P.95-96.

(٣) التقى ممثلو المستعمرات مرة أخرى في مدينة فيلاديفيا ، فعقدوا مؤتمراً أطلق عليه في التأريخ الأمريكي بالمؤتمر القاري الثاني ،كان من أبرز قراراته، تشكيل جيش قاري وتعيين جورج واشنطن من ولاية فرجينيا قائداً عاماً للقوات الأمريكية ، ومع أستمرار الحرب وأشتداد معاركها أصبح المؤتمر القاري السلطة المركزية التي استمدت منها المستعمرات النصح والإرشاد في إطار من التعاون والتنسيق المشترك الذي فرضته الحرب ضد بريطانيا .

- للمزيد ينظر : Gillon and Matson, OP. Cit, P.202-203 .

(5) Flexner , OP. Cit, P.77 .

(6)Forrest, Mcdonald, Alexander Hamilton : A Biography, w. w. Norton and Company , Inc, 1982, P.13 .

(3) Chernow , OP. Cit , P.72 .

(٤) في الرابع من تموز عام ١٧٧٦ وبعد إعلانه وثيقة الإستقلال الأمريكي ، شرع المؤتمر القاري بتعيين لجنة خاصة لوضع إطار عام لنظام الحكم الجديد ، أنجز المشروع في الخامس عشر من تشرين الثاني عام ١٧٧٧ ، وأصبح يعرف بإسم بنود الإتحاد الكونفيدرالي (Articles of Confederation) وبمقتضاه إحتفظت المستعمرات البالغ عددها وقتذاك ثلاثة عشر مستعمرة بسيادتها

وتحولت من مجرد مليشيا الى كتيبة مدفعية[١] تحت إمرة هاملتون بعد أن تمت ترقيته الى رتبة نقيب وأنيطت به مسؤولية الدفاع عن مرفأ نيويورك[٢] .

في تلك الأثناء ، كانت المعارك تشتد على مشارف نيويورك ، وإزاء حالة التقهقر والمعنويات المنهارة ، لم يتمكن الجيش القاري من الصمود، فسقطت نيويورك بأيدي القوات البريطانية في تشرين الاول عام ١٧٧٦[٣] .

وفي محاولة لتفادي المزيد من الخسائر في صفوف قواته ، قرر واشنطن الإنسحاب بإتجاه مستعمرة نيوجرسي في محاولة منه لإستدراج القوات البريطانية نحو مدينة ترنتون (Trenton) التي أعتقد بأنها سوف تكون الهدف الثاني للبريطانيين[٤]، فأصدر أوامره الى هاملتون لنشر وحدات من كتيبته على مناطق منتخبة لإعاقة تقدم الجيش البريطاني والمرتزقة الهسيان[٥].

كانت توقعات واشنطن صائبة ، ففي صباح مبكر من يوم السادس والعشرين من كانون الأول عام ١٧٧٦ ، وقعت معركة ترنتون وإستطاع الجيش القاري أن يحقق فيها إنتصارات مهمة وتلا ذلك مباشرة معركة برنستون التي عززت كثيراً من معنويات واشنطن وجنوده[١] .

بيد أن كل ذلك لم يلبِ طموح هاملتون ، فقد أقترب عام ١٧٧٦ من نهايته ومازال حلمه في الشهرة والمجد العسكري لم يتحقق بعد .

ومن الجدير بالذكر هنا ، إن هاملتون كان قد تلقى دعوتين للعمل مساعداً لكل من ناثانيال كرين (Nathanael Greene) قائد القوات الجنوبية وهنري نوكس (Henry Knox)القائد العام لمدفعية الجيش القاري ،إلا أنه رفض كلتيهما ، إعتقاداً منه أن فرصته الحقيقية لتحقيق أحلامه تكمن في أرض المعركة[٢] .

وحريتها وإستقلالها في نطاق ذلك الإتحاد ، وبعد أقراره من قبل جميع الولايات في الحادي من آذار عام ١٧٨١ ، تحول المؤتمر القاري الى حكومة مركزية رسمية .

- للمزيد من المعلومات ينظر :

Michael Beschloss , Milest one Documents from The National Archives , Oxford University Press , 2003 , P.15-16 .

(١) تشير المصادر أن هاملتون وبفضل خلفيته الثقافية والفكرية ، كان حريصاً على قراءة كتب التأريخ العسكري منذ أول يوم التحق فيه الى صفوف قلوب البلوط ، وتدريجياً وجد نفسه مهتماً ومتأثراً بصنف المدفعية ، لذلك عمل جاهداً خلال توليه قيادة تلك المليشيا على وضع برامج خاصة للتدريب على سلاح المدفعية حتى أصبحت قلوب البلوط النواة الأولى لسلاح المدفعية في نيويورك .

- ينظر : Mcdonald , OP. Cit , P.13 ; Chernow , OP. Cit , P.73 .

(2) Flexner , OP. Cit , PP.81-83 .

(3) Henry W. Bragdon , History of A Free Nation , New York , Glencoe , McGraw – Hill , 1999 , P.126 .

(4) William S. Stryker , The Battle of Trenton and Princeton , Boston , Mifflin and Company , 1898 , P.158 .

(٥) وهم مرتزقة ألمان جرى تجنيدهم مع القوات البريطانية ، بلغ عددهم ثلاثون إلف جندي ، غالبيتهم من الإمارة الهيسية ، ومن هنا جاءت تسميتهم بالهيسيين ، عرفوا بالشراسة والقسوة وقد أثاروا الرعب والخوف في صفوف الأمريكيين .

- للمزيد ينظر :

Rodney Atwood , The Hessians : Marcenaries from Hessen – Kasselin the American Revolution , Combridge University Press ,1980 , P.10-11.

(1) Marston , Daniel ,The American Revolution 1774 – 1783, New York , Osprey Publishing Ltd , 2003 , P.45-46 .

(2) Willard Sterne Randall , Alexander Hamilton : A Life , New York , HarperCollins , 2003 , P.120 .

وفي العشرين من كانون الثاني عام ١٧٧٧ ، سنحت له فرصة أخرى مثيرة للإهتمام حين تسلم دعوة مماثلة من الجنرال واشنطن بتعيينه مساعداً له في القيادة العامة للجيش القاري(٣).

ولما كانت المدفعية طويلة المدى لم تكن بالكاد تضع الشخص في صلب المعركة ، فقد وافق هاملتون على عرض واشنطن ، فبالإضافة إلى أنه حظي بفرصة للعمل مع جنرال لامع، فقد منح في الوقت نفسه منصب أعلى ورتبة مقدم (٤).

أثبت هاملتون خلال تجربته العسكرية مع واشنطن بأنه شخص لا يمكن الإستغناء عنه لما يتمتع به من ذكاء ومقدرة فذة على الإدارة والقيادة ، ولكونه ذا عقلية إقتصادية ومالية راجحة ويتحدث بأكثر من لغة أجنبية(٥) .

وبفضل كل تلك المميزات، إستطاع هاملتون أن يترك إنطباعاً رائعاً لدى واشنطن، وأن يحظى بتقديره وثقته العالية الى درجة أن واشنطن منحه صلاحيات واسعة ، فقد كان مسؤولاً عن تحرير الكتب الرسمية المرسلة الى المؤتمر القاري وحكام الولايات والجنرالات المتنفذين في الجيش القاري، وكذلك الأوامر والرسائل الصادرة من واشنطن وأحياناً يقوم بتوقيعها نيابة عن القائد العام للجيش القاري(١).

وعلى مدى أربعة أعوام من العمل مساعداً لواشنطن، كان هاملتون حريصاً على المعايشة الميدانية في جبهات القتال المختلفة ، ففي إحدى زياراته الى معسكر وادي فورج (Valley Forge) في العشرين من كانون الثاني عام ١٧٧٨ ، لاحظ هاملتون المعنويات المنهارة للجنود بسبب ظروفهم السيئة بما في ذلك النقص الحاصل في خطوط التموين(٢) ، فاعد تقريراً تضمن مجموعة من التوصيات منها، أن تترفع الولايات عن مصالحها الضيقة وتسهم بشكل جاد في تمويل الجيش القاري لأن مستقبلها مرهون بمدى قدرة ذلك الجيش على الصمود ، ودعا الى أن تكون للمؤتمر القاري سلطة مركزية حقيقية كونه يمثل حكومة يفترض أن تستقوى بدعم ومساندة جميع الولايات الأمريكية(٣) .

وفي السياق نفسه ، بعث رسالة الى حاكم نيويورك جورج كلينتون (George Clinton) أعرب فيها عن خيبة أمله أمام عجز المؤتمر القاري على تلبية إحتياجات الجيش قائلاً،" **كيف يمكن بناء جيش قوي ومتماسك إذا كانت السلطة بأيادٍ ضعيفة وغير متزنة ؟كيف يمكن أن ننجح في مفاوضتنا مع الأوربيين إذا لم تضع بلدان أوربا ثقتها في حكمة الحكومة القارية العظيمة وقوتها** "(٤).

الحقيقة أن هاملتون كان ينظر الى قاعدته المتنامية في نيويورك بأنها إنعكاس لمدى علاقاته المتطورة مع رجالاتها النافذين ، فبالإضافة الى منصبه العسكري ، فان خياله الخصب وأفكاره الثاقبة حول مستقبل الدولة الأمريكية الناشئة أتاحت له الفرصة لأن يكون أابرز أحدى الشخصيات المؤثرة داخل مجتمع النخبة ، ولعل الرسالة التي بعث بها الى عضو المؤتمر القاري عن ولاية نيويورك جيمس دوين (James Duane) في الثالث من أيلول عام ١٧٨٠ كشفت النقاب عن حقيقة تلك الأفكار ، فقد تضمنت

---

(3) Chernow , OP. Cit , P.73-74 .
(4) Flexner , OP. Cit , P.136 .
(5) Ibid , P.208 .
(1) Chernow , OP. Cit , P.90 .
(٢) أختار جورج واشنطن وادي فورج في ولاية بنسلفانيا معسكر لقواته ، ومع شتاء قارص وظروف سيئة ناتجة عن قلة الموارد من غذاء وتجهيزات ضرورية أخرى ، تعرض ما يقارب من أحد وأربعون جندياً الى الوفاة من أصل عشرة آلاف جندي ، بينما لاذ عدد غير قليل منهم بالفرار من المعسكر .
- للمزيد ينظر : Bragdon , OP. Cit, P.132 .
(3) Syrett, OP. Cit , PP.425-428 .
(4) Ibid , P.428 .

تشخيصاً دقيقاً لعيوب الإتحاد الكونفيدرالي داعياً قيادته الى إتخاذ الإجراءات العاجلة لإنقاذ كيان الإتحاد من الدمار الوشيك،فجاءت مقترحاته على النحو الأتي[١] :

١. إستبدال الإتحاد الكونفيدرالي بحكومة مركزية قوية .
٢. إستحداث ثلاثة وزارات للمالية والحرب والشؤون الخارجية ،على أن يتم إنتخاب رجل واحد لكل وزارة .
٣. فرض قانون التجنيد الإلزامي مقابل رواتب مجزية .

لاشك أن هاملتون كان يسعى منذ وقت مبكر الى وضع هيكل تنظيمي لحكومة إتحادية ذات سلطات مركزية ، فكتب في أحدى مقالاته بهذا الخصوص في مجلة نيويورك باكيت (New York Packet) نقتطف منها الأتي :

" **إن النوايا الطيبة وليست المهارة هي التي أوجدت الكونفيدرالية ، وإن الحكومة التي تشكلت بموجبها لا يمكن أن تبقى على قيد الحياة** "[٢].

قدم هاملتون أمثلة تأريخية عن الكونفيدراليات الجمهورية الفاشلة محذراً من مخاطر النموذج الملكي والجمهوري للحكم ، فالأول وبحسب إعتقاده يخلق سيادة مطلقة ، أما النموذج الثاني فليس فيه ما يكفي من النفوذ والسلطة ، وفي مثال أخر شدد على أهمية إن تضع كل الولايات مهما كان عدد سكانها وثرواتها وقوتها مصلحة الإتحاد فوق مصالحها الضيقة وإستطرد قائلاً " **في وسط الحرب تخلت بعض الولايات أو رفضت الامتثال الى طلبات المؤتمر القاري بدفع ما بذمتها من إستحقاقات مالية لتغطية نفقات الحرب ، مما أدى الى إنهيار البنية المالية للحكومة الكونفيدرالية**"[٣] .

الشاهد على كل ما سبق ، إن هاملتون إستطاع أن يدخل معترك الحياة السياسية بخطوات واثقة ، وإن يحقق الشهرة التي طالما كان يحلم بها.

ففي الرابع من كانون الأول عام ١٧٨٠ حظي هاملتون بدفعة قوية لمكانته الإجتماعية ، فقد تزوج من إليزابيث شويلر(Elizabeth Schuyler) أبنة واحد من أغنى تجار وجنرالات نيويورك أسمه فيليب شويلر (Philip Schuyler)[١].

إن إرتباط هاملتون بعائلة شويلر وعلاقته الخاصة بجورج واشنطن ورجال معروفين آخرين ، جعلت الأنظار تتجه إليه من خارج السلك العسكري .

وعلى الرغم من النجاح الذي حققه هاملتون على الصعيدين الإجتماعي والسياسي ، إلا أن عام ١٧٨٠ كان عاماً سيئاً على الجيش الأمريكي ، فقد أخفق الجنرال هوراشيو غيتس (Horation Gates) قائد القوات الجنوبية في الدفاع عن مدينة جارلس تاون (Charles Town) التي سقطت بأيدي القوات البريطانية[٢] .

وبحلول عام ١٧٨١ تعرض المؤتمر القاري الى إنهيار كامل في بنيته المالية بسبب عدم قيام الولايات بتسديد التزاماتها المالية ، مما أدى الى تأخر صرف رواتب الجيش القاري ، وقد ترتب على ذلك حدوث حالة من التذمر وعدم الإنضباط العسكري في صفوف الضباط والجنود بدأت في الدائرة التي تعمل مع جورج واشنطن وإمتدت لتأخذ شكل عصيان وتمرد وهروب من الجيش كما حصل في التشكيلات العسكرية المتمركزة في ولاية بنسلفانيا في الأول من كانون الثاني عام ١٧٨١[٣].

---

(1) Syrett , Vol-11 , OP. Cit , PP.400-418 .
(2) Qouted in Ibid , PP.649-652 .
(3) Ibid , P.654-657 .
(1) Flexner , OP. Cit , PP.280-282 .
(2) Gillon and Matson , OP. Cit , P.231-232 .
(3) Syrett , Vol.11 , OP. Cit , P.542-543 .

بسبب كل ذلك ونتيجة لأعباء العمل المتزايدة والمزاج المتقلب للجنرال واشنطن مع مساعديه ، قدم هاملتون في ربيع عام ١٧٨١ إستقالته من رئاسة أركان الجيش القاري وطلب من واشنطن تنسيبه الى منصب قيادي في ميدان المعركة[٤] ، وأستمر ذلك حتى بداية تموز عام ١٧٨١ ، حيث بعث هاملتون برسالة الى واشنطن هدد فيها بالإستقالة نهائياً من الجيش القاري إذا لم يحصل على مبتغاه[١].

عندئذ وافق واشنطن ، فأسند إليه قيادة لواء المشاة في نيويورك في الحادي والثلاثون من تموز عام ١٧٨١. ومما تجدر الإشارة إليه ، إن واشنطن كان يخطط لإستعادة مدينة يوركتاون (York Town) في ولاية فرجينيا من قبضة البريطانيين ، وبعد أن إستكملت جاهزية جيشه ، تحرك بالتنسيق مع القوات الفرنسية[٢] تجاه فرجينيا في أواخر عام ١٧٨١[٣] .

في تلك الأثناء كان هاملتون في نيويورك ، وفي الوقت الذي كان فيه يراقب الحملة العسكرية المشتركة ، تلقى رسالة من شويلر (والد زوجته) أخبره فيها عن نيته وأصدقائه ترشيحه الى المجلس التشريعي لولاية نيويورك ، إلا أنه إعتذر بحجة أن مسؤولياته في الجيش القاري لا تسمح بذلك[٤].

والحق أن هاملتون كان يتطلع الى فرصة أفضل ، لاسيما أن معركة يوركتاون كانت وشيكة ، لذا فضل الإنتظار لعله يحقق أمله في المجد والبطولة .

وبالفعل إذ لم يمضِ سوى شهر واحد حتى بدأ الهجوم الأمريكي – الفرنسي في تشرين الثاني عام ١٧٨١ ، وبموجب الأوامر الصادرة من واشنطن ، تحرك هاملتون على وجه السرعة الى يوركتاون حيث كانت المواجهات العسكرية على أشدها .

لم ينتظر هاملتون كثيراً ، فقد شارك في المعركة منذ لحظة وصوله ، وفي هجوم ليلي إستخدمت فيه الحراب ، إستطاع هاملتون وهو في مقدمة قواته من تحرير أحد المواقع المحصنة من قبل القوات البريطانية بعد أن تعرض الى جرح بليغ ، إذ طعن مرتين وأصيب برصاصة في ساقه[١].

كانت معركة يوركتاون من أهم المعارك في تأريخ حرب الإستقلال الأمريكية ، فقد غيرت الموازين العسكرية لصالح القوات المشتركة ومهدت الطريق نحو النصر النهائي بعد أن أعلن قائد القوات البريطانية كورنواليس (Cornwallis) إستسلامه مع كامل جيشه في التاسع عشر من تشرين الأول عام ١٧٨١، وبذلك طويت أخر صفحة من صفحات الصراع العسكري مع بريطانيا في أمريكا الشمالية[٢].

ويبقى التساؤل الأهم ، هل إستطاعت معركة يوركتاون أن تحقق طموحات هاملتون ؟ وهل كانت بحق فرصته التأريخية نحو النجومية والشهرة السياسية .

لنتابع ذلك بالتفصيل .

---

(4) Chernow , OP. Cit , P.149 .

(1) Chernow , OP. Cit , P.159 .

(٢) كانت فرنسا تراقب عن كثب مجرى الصراع العسكري في أمريكا الشمالية ، وبعد الانتصارات الباهرة التي حققها الجيش القاري ضد القوات البريطانية في معركة ساراتوكا في السابع عشر من تشرين الأول عام ١٧٧٧ ، أعلنت وقوفها بشكل رسمي الى جانب الأمريكيين وعقدت معهم معاهدة تحالف في السادس من شباط عام ١٧٧٨ تعهدت بموجبها المشاركة في الجهود الحربي مما أدى الى قلب ميزان القوى العسكري لصالح الأمريكيين .

- للمزيد من التفاصيل ينظر : Beschloss , OP. Cit , P.17 .

(3) Mitchell , OP. Cit , PP.254-260 .

(4) Syrett , Vol.11 , OP. Cit , P.676-677 .

(1) Flexner , OP. Cit , PP.360-368 .

(2)Gillon and Matson , OP. Cit , P.233-234 .

ثالثاً : المؤتمر الدستوري ومقدمات الاحتراف السياسي.

إنتهت الحرب بتحقيق الحلم الأمريكي في الإستقلال ، ولكن طموحات هاملتون وتمنياته في تبوء منصب رفيع في الحياة السياسية لم تتحقق بعد ، فقدم إستقالته من الجيش القاري وذهب حاملاً معه أحلامه الى مزرعة شويلر في مدينة الباني في نيويورك حيث تعيش زوجته[٣].

كانت أيام عصيبة تلك التي قضاها هناك، ذلك أن هواجسه الحزينة وخيبة أمله من الحكومة الكونفيدرالية جعل من غير الممكن الرهان على المستقبل الأمريكي ، هكذا كان ينظر هاملتون الى المشهد الأمريكي عقب إنتهاء الحرب الثورية[٤].

فالكونفيدرالية لا تعدو أن تكون (عصبة قوية للصداقة) بين دول مستقلة ، والحكومة الكونفيدرالية ليست لديها صلاحيات حقيقية أو سلطان على الولايات ، لذلك سارت الأمور تجاه واقع كان ينذر بتفكك التوحد الأمريكي الذي عززته الحرب والعدائية المشتركة للتاج البريطاني[١].

في تلك الأثناء وعلى وجه التحديد في تموز عام ١٧٨٢، تلقى هاملتون دفعة قوية عندما تم إنتخابه عضواً في الحكومة الكونفيدرالية ممثلاً عن ولاية نيويورك ، فرزم حقائبه وذهب الى مدينة فيلاديفيا في ولاية بنسلفانيا ، حيث مقر الحكومة ، وهناك أصبح في الواجهة الأمامية وعلى تماس مباشر مع القوى المسؤولة عن إتخاذ القرارات السياسية[٢].

منذ البداية كان هاملتون على دراية بأن مهمته ليست سهلة وأن الوضع يحتاج الى أصلاح شامل ، فالحكومة الكونفيدرالية ضعيفة ومقيدة الصلاحيات ، فهي لا تمتلك القدرة ولا الوسائل اللازمة لتنفيذ القوانين وليست هناك ثمة محكمة قضائية عليا للنظر في مشاكل التجارة ، فقد كانت الأحكام تطلق وتفسر وفقاً لأهواء ومصالح الولايات ،كذلك لم يكن من اليسير إجراء تعديل لبنود الاتحاد الكونفيدرالي ، إذ لابد لذلك من الموافقة الإجماعية لممثلي الولايات وهذا جعل التعديل من الناحية العملية مستحيلاً [٣].

المهم أن هاملتون لم يتردد في عرض أفكاره منذ أول يوم تولى فيه منصبه الجديد في الثالث من تشرين الثاني عام ١٧٨٢، وقد تركزت تلك الأفكار حول النقاط الآتية[٤] :

١- تمويل الحكومة الكونفيدرالية بمصدر ثابت ومستقل من العوائد التي تدفع من قبل الولايات .

٢- منح الحكومة الكونفيدرالية سلطة فرض الضرائب على الولايات ومواطنيها لتعزيز سطوتها الإعتبارية والمالية .

٣- تسديد الديون الداخلية والخارجية المترتبة على الولايات والحكومة الكونفيدرالية أثناء الحرب سواء كانت على شكل سندات مالية تتعلق بالمواطنين أو قروض من الدول الأوربية .

يبدو أن نبوءة هاملتون كانت في محلها ، فأفكاره لم تجد أية أذان صاغية داخل الحكومة بسبب الولاياتية المسيطرة على تفكير أعضائها والتي تفترض أن تتقدم مصلحة الولاية على المصلحة القومية الأمريكية[١].

(3) Syrett , OP. Cit, Vol.11 , P.683 .
(4) Gillon and Matson , OP. Cit , PP.251-253 .
(1) Bragdon , OP. Cit , P.167 .
(2) Matthew Spalding , The Founder , Almanac , U.S.A. , The Heritage Foundation , 2002 , P.96 .
(3) Chernow , OP. Cit , P.176 .
(4) Rakove , Jack N. , The Beging of National Politics : An Interpretive History of The Continental Congress , New York , Knopf , 1979 , P.324.
(1) Syrett , Vol.11 , OP. Cit , P.210 .

وعليه فأن الحكومة في ظل إتحاد يجمع بين ولايات غيورة على إنفراديتها وإستقلالها لم تعد مؤهلة بحسب هاملتون لقيادة الدولة الناشئة[٢].

لقد شهدت مرحلة ما بعد الإستقلال حالة من التفكك والإضطراب السياسي والإقتصادي ، ولم يعد بمقدور الحكومة فعل شيء حقيقي لإصلاح الأوضاع المتردية التي كانت تمر بها البلاد ، فهي حكومة تفتقر الى فرع تنفيذي والى نظام قضائي خاص بالمحاكم القومية ، ولا تمتلك سلطة نافذة لتنظيم شؤون التجارة بين الولايات أو أية سلطة لفرض الضرائب على المواطنين[٣].

فالواقع الأمريكي وقتذاك كان يعكس حقيقة أن الولايات كانت تتصرف كما لو أنها دول مستقلة ولا تعبأ إلا بمصالحها الخاصة ، وقد وصل الأمر أن بعض تلك الولايات أصبحت تتداول إثنى عشر نوعاً من العملات لم يكن لبعضها قيمة تذكر ، وغالباً ما كانت تتنصل عن تسديد ما بذمتها من ديون وإلتزامات مالية ترتبت عليها خلال الحرب مما أدى الى فقدان الثقة بحكومات تلك الولايات والحكومة الكونفيدرالية على حد سواء[٤].

إن من أكثر المشاكل تعقيداً بالنسبة لهاملتون كانت ترتبط بمصير أعداد غفيرة من أفراد الجيش القاري ضباطاً وجنوداً ، ذلك أن عدم القدرة على تغطية متطلباتهم ودفع رواتبهم المستحقة والمتراكمة ، دفع الحكومة الى إتخاذ قرار بتسريحهم من الجيش في السابع والعشرين من نيسان عام ١٧٨٣[١] . لقد أحدث ذلك القرار ردود أفعال غاضبة وفتح الباب أمام موجه عارمة من الإحتجاجات بلغت حد إعلان التمرد والعصيان ضد الحكومة ، فقامت مجموعة من الضباط والجنود يتقدمهم الجنرال نوكس بإقتحام مبنى الحكومة في فيلادليفيا ، وبعد أن غادر أعضاؤها هرباً ، تمكن المتمردون من إحتلاله والسيطرة عليه[٢].ومن الجدير بالذكر ، إن هاملتون كان من مؤيدي ذلك التمرد ، إذ سبق وأن أتفق مع نوكس بضرورة الضغط على الحكومة وتهديدها بما لا يحمد عقباه لعلها تستجيب لمطالبيهم[٣]، وعندما وصلت أنباء التمرد الى واشنطن إستاء كثيراً ، وأبلغ هاملتون بالتدخل لمعالجة الموقف بشكل سلمي دون أي إستخدام للعنف محذراً من مغبة إقحام الجيش في الحياة السياسية[٤].على أثر ذلك وجه واشنطن خطاباً الى كافة التشكيلات في الجيش القاري جاء فيه " **إن مطالب كل ضابط وجندي سوف يتم تلبيتها عند توفر الأموال اللازمة وبمجرد أن تسمح الظروف بذلك** "[٥]. وبالنظر لسطوة واشنطن وشخصيته المحببة لدى أوساط واسعة من الجيش ، إنسحب المتمردون من مقر الحكومة وبذلك إستطاع واشنطن أن ينهي التمرد وينقذ الحكومة من سقوط وشيك[٦].مرة أخرى وعلى غرار ما حدث ، قامت مجموعة ساخطة من الضباط والجنود في مدينة لانكاستر بولاية بنسلفانيا بتقديم عريضة الى الحكومة في حزيران١٧٨٣ طالبوا فيها بدفع رواتبهم بأثر رجعي[٧]، وعندما بدأوا المسير نحو مدينة فيلادليفيا ، كانت الحكومة تعقد جلستها العادية ، فإقترح هاملتون نقل مكان الإجتماع الى

(2) Ibid .
(3) Allen Weinstein and David Rubel , The Story of America , New York, DK Publishing , lnc , 2002 , P.104 .
(4) Malone , Dumas and Rauch , Basil , Empire for Liberty : The Genesis and Growth of the United States of America , New York , Appleton – Century Crofts , 1960 , P.260 .
(1) Rakove , OP. Cit , PP.322-325 .
(2) Syrett , Vol.111, OP. Cit , PP.253-255 .
(3) Ibid .
(4) Chernow , OP. Cit , PP.177-180 .
(5) Quoted in : Mason L. Weems , The life of Washington , U.S.A. , Massachuctts , 1967 , P.119 .
(6) Ibid .
(7) Chernow , OP. Cit , P.180 .

مدينة بربنستون في ولاية نيوجرسي ، وقد وافق أعضاء الحكومة على ذلك[١]. وفي برينستون ، دعا هاملتون الى تنقيح بنود الكونفيدرالية في مسودة رفعها الى الحكومة تضمنت رؤى مستقبلية مختلفة لصياغة دستور جديد للبلاد ، وقد نصت على تأسيس حكومة فيدرالية قوية لها القدرة على جني الضرائب وتمويل الجيش وتستند على مبدأ الفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية[٢].

بعد أن وجد هاملتون أن ميول وتصورات أعضاء الحكومة لم تكن متطابقة ومنسجمة مع أفكاره ، أيقن أن مهمته قد فشلت في التصدي للمد الولاياتي الذي كان طاغياً على توجهات الحكومة الكونفيدرالية .عندئذ قرر الإنسحاب، فقدم إستقالته من الحكومة في تموز عام ١٧٨٣ وآثر العودة مجدداً الى نيويورك ، هناك وبعد خمسة أشهر من التعليم الذاتي ، دخل سلك المحاماة ومارس الحياة العملية حتى تمكن من زيادة ثروته ليغدو واحداً من أصحاب النفوذ المالي في نيويورك[٣].

أسس هاملتون في عام ١٧٨٤ مصرف نيويورك ، وهو الآن أقدم مصرف في الولايات المتحدة الأمريكية ، كذلك قام بإعادة فتح كلية الملك التي توقفت عن العمل منذ عام ١٧٧٦ بعد تعرضها الى أضرار كبيرة أثناء الحرب وأصبحت تعرف بإسم جامعة كولومبيا[٤].

أصبح هاملتون شخصية لامعة ، ولم تتأثر شعبيته بسبب تركه العمل الحكومي ، بل على العكس بقى يتمتع بنفوذ متزايد وسطوة كبيرة لدى الأوساط السياسية والإقتصادية ، داخل مجتمع النخبة في ولاية نيويورك ، ففي خضم التداعيات السياسية الخطيرة التي شهدتها البلاد جراء تفاقم المشاكل الناتجة عن القيود المفروضة على حرية التجارة والخلافات الحدودية المستمرة بين الولايات والتي بلغت ذروتها خلال المدة (١٧٨٥-١٧٨٦) ، إنتخب هاملتون لتمثيل ولاية نيويورك في مؤتمر كان قد دعت اليه أوساط من الرأسمالية الناشئة التي لم تكن راضية عن تدهور سلطة الحكومة الكونفيدرالية وتعمد الولايات بتجاهل وجودها، مما أدى الى انهيار كامل في البنية الأساسية للإقتصاد الأمريكي[١] .

إستجابت خمسة ولايات من ضمنها نيويورك ، فأجتمع ممثلوها في مدينة انابوليس بولاية ماريلاند في الرابع عشر من أيلول عام ١٧٨٦ للنظر في مجموعة القضايا الخلافية بين الولايات وبصفة خاصة فيما يتعلق بالنزاع بين ولايتي فرجينيا وماريلاند حول حقوق الملاحة في نهر البوتوماك[٢] (Potomac River) .

وبالرغم من فشل المؤتمر وإخفاقه في تحقيق حد أدنى من الإتفاق حول المسائل المطروحة ، فان النجاح الذي يحسب له يتعلق بقدره هاملتون على تحويل الأنظار نحو هدف أسمى يرتبط بقضية البلاد بأكملها وتمكن من إستمالة ممثلي الولايات الى فكرة مراجعة بنود الاتحاد الكونفيدرالي وبلورة موقف مؤيد لعقد مؤتمر لاحق في مدينة فلادليفيا بحضور ممثلي جميع الولايات[٣].

وبالفعل فقد التقى في الخامس والعشرين من أيار عام ١٧٨٧ خمسة وخمسون مندوباً يمثلون جميع الولايات بإستثناء ولاية روديلاند التي كانت حريصة على إستقلالها الذاتي وضد أية محاولة لتدخل الحكومة المركزية في شؤونها الداخلية[٤] .

---

(1) Chenow , OP. Cit , P.182 .
(2) Ibid , P.183 .
(3) Mcdonald, OP. Cit , PP.64-69 .
(4) Syrett , Vol.111, OP. Cit , P.557 .
(1) Spalding , OP. Cit , P.96 .
(2) Commager , OP. Cit , P.132-133 .
(3) Weinstein and Rubel , OP. Cit , P.105 .
(4) Gillon and Matson , Op. Cit , P.260 .

كان هاملتون من أكثر الشخصيات المؤثرة في المؤتمر ، وبلباقته المعهودة ، إستطاع أن يقود الأغلبية نحو المطالبة بإلغاء الكونفيدرالية والعمل على وضع دستور جديد يكفل إقامة حكومة مركزية قوية[٥] .

وبالرغم من الأجواء الإيجابية التي خيمت على المؤتمر وتوافق الآراء، إلا أن ذلك لم يمنع من ظهور خلافات بين المجتمعين تركزت حول ماهية الطرق المؤدية الى بلوغ الهدف المنشود والذي يتعلق بصياغة دستور جديد للبلاد وإقامة حكومة فيدرالية [١] .

وبهذا الصدد ، فقد عُرِض على المؤتمر مشروعان مختلفان إختلافاً جذرياً عن بعضهما :

– مشروع فرجينيا : يمثل مصالح الولايات الكبيرة وكان يقترح شكلاً لحكومة وطنية يتولى السلطة التشريعية فيها مجلسان ، الأول وتتمثل فيه الولايات بما يتناسب مع عدد سكانها، بينما ينتخب الشعب الامريكي أعضاء المجلس الثاني[٢].

– مشروع نيوجرسي: يمثل مصالح الولايات الصغيرة ، وكان حذراً من طغيان الولايات الكبيرة على الكونغرس ، لذلك طالب بأن يكون هناك مجلس واحد تتساوى فيه الولايات في التمثيل كما كان عليه الوضع في ظل الإتحاد الكونفيدرالي[٣].

وبالنظر لإختلاف المشروعين وتباعدهما وخشية أن يستمر الجدل ويطول الى ما لانهاية ، قام هاملتون بإلقاء أطول وأبلغ خطبة على الإطلاق ، ولعل أبرز ما ورد فيها إنتقاده الشديد الى خطة نيوجرسي التي تنزع حسب إعتقاده الى الإبتعاد عن روح الفيدرالية ، وقام بإجراء مقاربة بين المشروعين موضحاً العيوب الأساسية لكل منهما ،ومن ثم طرح أربعة مبادئ جوهرية بهذا الخصوص وطلب النظر إليها بتجرد وإمعان حتى تتضح حقيقة أنها لا يمكن أن تعمل إلا في إطار حكومة وطنية قوية[٤] .

المبدأ الأول ، ينطوي على أهمية الدعم الحقيقي والثابت للحكومة ، فالولايات وبحسب خطة نيوجرسي " **تتبع بشكل مؤكد مصالحها وتقف بالضد من مصالح الولايات بأسرها** " ، وحذر في مبدأه الثاني من مخاطر حب الإنسان للسلطة ، وقال " **إن المتعطشين للسلطة لا يمكن أن يكونوا قادرين على تحقيق الفيدرالية** " ، أما المبدأ الثالث فعالج فيه موضوع العلاقة بين الشعب والحكومة " **عندما تكون هناك حكومة قوية فان الشعب سوف يدعمها ، كما هو الحال بالنسبة لحكومة الولاية ، لأن تركز السلطة الحقيقية بيد الحكومة الفيدرالية سوف يجعلها أكثر شرعية ومن ثم تصبح حكومة مهابة من قبل الشعب** " ، وفي المبدأ الرابع عرف هاملتون القوة بأنها " **مفهوم لا يرتبط بالعنف أو الإستخدام المفرط للسلاح ، وإنما بالقدرة على محاكاة الناس وإستيعابهم بشكل سلمي يتماشى مع خطط وتوجهات الحكومة** "[١] .

وفي السياق نفسه ، إقترح هاملتون إلغاء حكومات الولايات " **لأنها تمثل حملاً غير ضرورياً على الجميع، وبزوالها سوف تنتعش الحياة الإقتصادية في البلاد**".

---

(5) Thomas A. Bailey , David M. Kennedy , The American Spirit , U.S.A., D.C. Heath and Company , 1987 , P.135 .

(1) Bragdon , OP. Cit , P.156-157 .

(٢) للمزيد من التفاصيل عن خطة فرجينيا ، ينظر:. Beschloss , OP. Cit , PP.23-25

(٣) وفيما يتعلق بخطة نيوجرسي ينظر :

Alan Brinkley , American History , A Survey ,New York , McGraw – Hill Companies , 2003 , P.162 .

(4) Syrett , Vol.1V , OP. Cit, P.187 .

(1) Syrett , Vol.1V , OP. Cit , PP.188-191 .

بيد أن من أكثر النقاط إثارة للجدل في خطابه تتعلق بشكل الحكومة المفترضة ، فقد أرادها هاملتون أن تكون مشابهة للحكومة البريطانية التي عدها الأفضل من بين الحكومات وأعرب عن شكوكه في أن أية حكومة مختلفة عن النموذج البريطاني لا يمكن أن يكتب لها النجاح في أمريكا[٢] .

كانت نظرة هاملتون تنطلق من أن " **المجتمع بطبيعته منقسم الى طبقة الأغنياء والنبلاء ، والعامة من الناس ، وهؤلاء الأخيرين ذوي أهواء متغيرة وفوضوية ، ونادراً ما يطلقوا أحكاماً صحيحة ، وينبغي مقاومة هذه الطبيعة الفوضوية ، وأن الطبقة الأولى هي التي تتمكن من كبح هذا التداعي** "[٣] .

من الواضح أن هاملتون كان يرى أن مجلس الشيوخ يمثل النصف الأكثر أهمية في المجلس التشريعي ، وهو بمثابة (ضابط) ضد "**رعونة وطيش الديمقراطية** "[٤] .

وبموجب تلك القناعات ، حدد هاملتون موقفه وأعلن تأييده الحذر لفكرة إقامة مجلسين تشريعيين ، مجلس النواب الذي ينتخب مباشرة من قبل الشعب لمدة ثلاث سنوات ومجلس الشيوخ الذي يتم إنتخابه من قبل ناخبين يختارهم الشعب ويستمروا في الخدمة " **ما داموا يتمتعون بحسن السمعة والسلوك** "[١] .

لقد واجه المؤتمرون خطاب هاملتون الذي أستمر ست ساعات بالصمت ، ولم يقف أحد للتعليق عليه ، وبالتأكيد لم يحظَ بمساندة وتأييد أي منهم[٢] ، وفي ذلك إشارة كافية لكي يفهم هاملتون بأن الأجواء السائدة في المؤتمر لم تكن مؤاتية وغير منسجمة مع أفكاره وتطلعاته ، وبعد أن فقد الأمل بإمكانية تحقيق توافق قريب بين الفرقاء ، غادر المؤتمر الى نيويورك ، ومن هناك بقى يتابع مجريات الأحداث ، وعندما بلغه أن المجتمعين توصلوا الى تسوية توافقية مرضية للجميع ، عاد مجدداً الى فيلاديفيا للتوقيع على الوثيقة النهائية ممثلاً عن نيويورك[٣].

وعلى الرغم من أن هاملتون لم يكن راضياً عن الشكل النهائي للدستور، إلا أنه كان يمثل إنجازاً مقبولاً في ظل توجهات متطرفة نحو الولاياتية والمصالح الضيقة ، وبالتعاون مع كل من جون جاي وجيمس ماديسون[٤] (James Madison)

(2) Ibid , PP.191-194 .
(3) Ibid , P.200 .
(4) Ibid .
(1) Syrett , Vol.1V, OP. Cit , P.207-208 .
(2) Weinsten and Rubel , OP. Cit , P.111 .
(3) Ibid , P.112 .

(٤) جيمس ماديسون (١٧٥١-١٨٣٦) : ول في فرجينيا ، من عائلة ثرية ، تخرج في كلية نيوجرسي عام ١٧٧١ ، بدأ عمله السياسي عندما أنتخب عضواً في المجلس التشريعي لولاية فرجينيا عام ١٧٧٧ ، ساهم في كتابة الدستور ، وزيراً للخارجية في إدارة توماس جيفرسون (١٨٠٠-١٨٠٨) ، رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية (١٨٠١-١٨٠٩) .
- ينظر : The Encyclopedia Americana, Vol.19,New York ,1976,P.127.

وفي نطاق حملة دعائية وتثقيفية ، قام بكتابة سلسلة من المقالات للدفاع عن الدستور والتي عرفت بـ(الأوراق الفيدرالية)[١] ، ساهم هاملتون بالقسم الأكبر منها ، حيث كتب ما يقرب عن(٥١) من أصل(٨٥) مقالة[٢].

والحق أن تلك الأوراق كان لها أثر عظيم في تغيير العديد من وجهات النظر السلبية إزاء الدستور ونجحت الى حد بعيد في بلورة المواقف الشعبية والرسمية المؤيدة له ، حتى تمت المصادقة عليه في مطلع كانون الثاني عام ١٧٨٩، وفي الرابع من آذار من العام نفسه إجتمع أول كونغرس أمريكي بموجب الدستور وتم إنتخاب جورج واشنطن أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية[٣] .

ولكن ماذا بعد بالنسبة لهاملتون؟.

رابعاً: وزيراً للمالية ورجل دولة أمريكي .

إختار جورج واشنطن طاقمه الحكومي بعد مدة وجيزة من أدائه اليمين الدستوري في الثلاثين من نيسان عام ١٧٨٩، وكان من ضمن ملاكه التنفيذي ، جون آدمز[٤] (John Adams) نائباً للرئيس وتوماس جيفرسون[٥] (Thomas Jefferson) وزيراً للخارجية وهنري نوكس وزيراً للحرب والكسندر هاملتون وزيراً للمالية[١] .

منذ اليوم الأول من توليه المنصب، وضع هاملتون نفسه إزاء إمتحان صعب للغاية ، فالموروث الإقتصادي للدولة الفتية لا يحتمل ولم تكن هناك ثمة موارد حقيقية قادرة على معالجة حالها الإقتصادي المتردي بكل ما يعنيه من إنهيار وشيك لكيانها السياسي ومستقبلها المنشود[٢].

إلا أن هاملتون الذي أعتاد على الرهان الصعب، لم يتردد في أن يجرب حظه وهو في موقع المسؤولية التاريخية، فانبرى يعد الخطط اللازمة لمعالجة المشاكل الإقتصادية التي عصفت بالبلاد منذ الثورة الأمريكية وتقديم البدائل الممكنة للخروج من المأزق الإقتصادي الذي بات يهدد المستقبل الأمريكي[٣] .

جاء برنامج هاملتون على هيئة تقرير قدمه إلى الكونغرس في أوائل كانون الثاني عام ١٧٩٠، وقد تضمن تشخيصاً دقيقاً للواقع الإقتصادي الأمريكي والحلول الجذرية التي يمكن أن تنأى به بعيداً عن الهلاك .

ولعل أبرز ما ورد في التقرير هو تركيزه على موضوعين أساسين هما[٤] :

---

(١) الأوراق الفيدرالية : مجموعة مقالات تم نشرها في صحف نيويورك لخلق إجماع شعبي ورسمي مؤيد للدستور أولاً ، ومن ثم العمل على دفع الولايات المترددة للتصديق عليه ثانياً ، وبحسب رأي العديد من المؤرخين والمحامين وعلماء السياسة أن تلك الأوراق كانت وما تزال تمثل التفسير الكلاسيكي لأسس الحكم الدستوري في الولايات المتحدة الأمريكية .
ينظر : Brinkley , OP. Cit , P.166-167 .

(2) Beschloss, OP. Cit , P.36 .

(3) Commager , OP. Cit , P.151-152 .

(٤) جون آدمز (١٧٣٥-١٨٢٦) : ولد في مدينة كوينسي في ولاية مساشوستس ، تخرج في كلية هارفرد عام ١٧٥٥ ، أنتخب عضواً في المؤتمر القاري للمدة (١٧٧٤-١٧٧٧) ممثلاً عن ساشوستس ، رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية (١٧٩٧- ١٨٠١) .
ينظر :
The Encyclopedia Americana , Vol.1 , New York , 1976 , P.121 .

(٥) توماس جيفرسون (١٧٤٣- ١٨٢٦) : ولد في مقاطعة البيماري في ولاية فرجينيا ، تخرج في كلية وليام وماري عام ١٧٧٢ ، أنتخب عضواً في المؤتمر القاري الثاني عام ١٧٧٥ وحاكماً لولاية فرجينيا (١٧٧٩- ١٧٨١) ، ثم رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية (١٨٠١- ١٨٠٩) . ينظر : . The Encyclopedia Britanica , Vol.22 , London , 1980 , P.349

(1) Gillon and Matson , OP. Cit , P.267 .

(2) Weinstein and Rubel , OP. Cit , P.119 .

(3) Spalding , OP. Cit , P.102-103 .

(4) Ibid , P. 104 .

- الدَّين العام .
- المعالجات والحلول .

الدين العام :

ورثت الحكومة الفيدرالية دَيناً عاماً منذ عهد الثورة الأمريكية ، وكان من صميم برنامج هاملتون أن تتعهد الدولة بتسديد ذلك الدَّين بكامل قيمته الأسمية ، لأن ذلك يرتبط وفقاً لهاملتون بهيبتها وبمصداقية الإقتصاد الأمريكي مما يساعد على جذب المستثمرين الأجانب والمحليين على حد سواء[٥].

بلغ الدَّين العام المترتب على الحكومة الفيدرالية حتى نهاية حرب الإستقلال الأمريكية ما يقارب عن (٩٠) مليون دولار مع فوائدها المتراكمة[١] ، وهو موزع على النحو الأتي:

١- الديون الخارجية : وتشمل القروض التي قدمتها الدول الأوربية الى المؤتمر القاري وخاصة فرنسا وهولندا واسبانيا والتي بلغت ما يقرب من (١٢) مليون دولار[٢].

إقترح هاملتون أن تقوم الحكومة الفيدرالية بتسديد كامل تلك الديون، ولم يعارض أحد في الكونغرس أو الإدارة الأمريكية على ذلك إنطلاقاً من أن المسؤولية الأخلاقية والقانونية تقتضي أن تفي الولايات المتحدة الأمريكية بإلتزاماتها المالية ، وبدون ذلك فقد تتأثر سمعتها وتفقد مصداقيتها الدولية[٣] .

٢- الديون الداخلية : وهي من أكثر المشاكل إثارة للجدل داخل الكونغرس، فقد حصل إنقسام في الرأي حول طريقة تسديد تلك الديون التي قدرت بـ(٤٠) مليون دولار[٤] ، وكانت تلك القروض على شكل سندات وأوراق مالية قام المؤتمر القاري وفيما بعد الحكومة الكونفيدرالية ببيعها الى المواطنين بغية توفير الأموال اللازمة لدفع رواتب الضباط والجنود وتسديد مستحقات الفلاحين والتجار الذين كانوا يوردون المحاصيل والبضائع الى التشكيلات العسكرية للجيش القاري[٥] .

وبوصفه أكثر الأعضاء تأثيراً في إدارة واشنطن ، أوصى هاملتون بإيفاء الديون بكامل قيمتها عن طريق إستبدال السندات القديمة بسندات فيدرالية جديدة مع معدل فائدة ثابتة ومغرية[٦] .

وبالرغم من موافقة جميع أعضاء الكونغرس على قيام الحكومة الفيدرالية بتسديد الدين المحلي ، إلا أن عدداً غير قليل منهم كان ضد فكرة أن يكون التسديد كاملاً، فعلى سبيل المثال أن جيمس ماديسون[١] (James Madison) الذي قاد المعارضة داخل

(5) Joanne B. Freeman, The Writings of Alexander Hamilton ,New York , Literary Classics of the United States , 1999 , P.535 .
(1) Staloff , Darren , Hamilton , Adams , Jefferson : The Politics of Enlightenment and the American Founding , New York , Hill and Wang , 2005 , P.70 .
(2) Gillon and Matson , OP. Cit , P.268 .
(3) Dumes and Basil , OP. Cit , P.256 ; Miller ,OP. Cit , P.37 .
(4) Bragdon , OP. Cit , P.208-209 .
(5) Dumas and Basil , OP. Cit , P.260 .
(6) Brogdon , OP. Cit , P.209 .

(١) جيمس ماديسون (١٧٥٧- ١٨٣٦) : ولد في ولاية فرجينيا ، تخرج في كلية وليم وماري ، أشترك في حرب الاستقلال الأمريكية ، شغل منصب الوزير الأمريكي المفوض في روسيا للمدة (١٨٠٣- ١٨٠٥)، ثم وزيراً للخارجية في إدارة جيفرسون الثانية ، أنتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية للمدة (١٨٠٩- ١٨١٧) . ينظر :
Encyclopedia Americana , Vol.19 , New York , 1976 , P.127 .

الكونغرس طالب بتخفيض تلك الديون ودعا الحكومة الفيدرالية الى أن تأخذ بنظر الإعتبار مصالح أولئك الذين كانوا يمتلكون أولاً تلك السندات المالية[٢] .

وأشار ماديسون الى أن التضخم الناجم عن سنوات الحرب وظروف الكساد الإقتصادي قد أجبرت العديد من المالكين الأصليين الى بيع سنداتهم بخسارة كبيرة ، وعليه فأن برنامج الإيفاء والتسديد وفقاً لماديسون سوف يحقق أرباحاً خيالية للمضاربين الذين إشتروها بأسعار رخيصة جداً[٣].

ومع ذلك ، فان هاملتون لم يكترث لمعارضيه ، وكان على يقين بأن مقترحه سوف يصبح قانونا نافذاً، لان أكثر من نصف أعضاء مجلس النواب تقريباً كانوا يمتلكون تلك السندات والأوراق المالية ، وبالفعل فقد صوت الكونغرس لصالح خطة هاملتون بإيفاء الديون الداخلية بكامل مستحقاتها[٤] .

٣- ديون الولايات: يقصد بها المبالغ المترتبة على الحكومات المحلية والتي إستدانتها خلال الحرب ، وبموجب برنامج تحمل الديون (Assumption) الذي وضعه هاملتون، فان الحكومة الفيدرالية تكون ملزمة بتسديد تلك الديون التي بلغت ما يقارب (٢٥) مليون دولار[٥].

لقد كان بذمة جميع الولايات مديونيات مالية متراكمة ، إلا أن جهودها في تسديد تلك المديونيات جاءت مختلفة ، ففي الوقت الذي لم تتمكن فيه ولايتا مساشوستس وكارولينا الجنوبية على سبيل المثال من دفع ديونها ، فان ولايات مثل جورجيا وكارولينا الشمالية وفرجينيا وماريلاند كانت ملتزمة بتسديد ما بذمتها من ديون ، وعليه فان (تحمل الديون) لم يكن منصفاً، وبحسب معارضي هاملتون فان خطته بهذا الصدد غير عادلة ولا يمكن تطبيقها[١].

كان جيفرسون في مقدمة الناقمين على ذلك البرنامج ، وعدَّه إنجازاً صريحاً لخدمة الولايات الشمالية حصراً ، وبالإتفاق مع ماديسون تم التصويت ضده في مجلس النواب في نيسان عام ١٧٩٠[٢]، إلا أن هاملتون لم يتوقف عند ذلك الحد، بل مضى في الدفاع عن برنامجه ومحاولة إقناع خصومه ، فبعد أن قام بتخفيض(تحمل الديون) الى (٢١,٥) مليون دولار وتعديل صافي الدفوعات الخاصة بولاية فرجينيا بحيث أصبحت إلتزاماتها المالية إزاء الحكومة الفيدرالية تساوي صفراً[٣].

---

(2) Brock , W.R. , The Ideas and Alexander Hamilton in Essays on the Early Republic , New York , Holt , Rinehart and Winston , 1957 , P.41 .
(3) Ibid , P.41-42 .
(4) Bragdon , OP. Cit , P.209 .
(5) Gillon and Rubel , OP. Cit , P.268 .
(1) Stanley Elkins and Eric Mckirtrick , The Age of Federalism : The Early American Republic , 1788-1800 , New York , Oxford University Press , 1993 , P.139 .
(٢) نعتقد أن السبب الأهم في معارضة جيفرسون وماديسون لبرنامج هاملتون المتعلق بتسديد ديون الولايات ، ينطلق من نظرتهما المختلفة حيال كيفية إدارة الإقتصاد السياسي للجمهورية الأمريكية ، قارن ذلك في :
- Manisha Sinha , The Counterrevolution of Slavery : Politics and Ideology in Antebellum South Carolina , University of North Carolina Press , 2000 , P.80 .
(3) H.C. Lodge , The Works of Alexander Hamilton , Boston and New York , Houghton , Mifflin and Company , 1904 , PP.468-470 .

عندئذ عقد صفقة سياسية مع كل من جيفرسون وماديسون اللذان كانا يأملان في أن يكون موقع العاصمة المزمع إنشاؤها في ولاية فرجينيا ، لان ذلك وبحسب إعتقادهما سوف يؤدي الى تعزيز التطور الإقتصادي لولايتهم، مما يجعلها أكثر تأثيراً في توجهات وسياسات الحكومة الفيدرالية[١] .

وفي حفلة عشاء أقامها جيفرسون في حزيران عام ١٧٩٠، تم تسوية الخلاف بعد أن وافق هاملتون على إنشاء العاصمة الفيدرالية في منطقة قريبة من نهر البوتوماك في فرجينيا ، مقابل أن يقوم ماديسون بدعم برنامجه الخاص بتحمل ديون الولايات، وقد تم إقرار القانونين من قبل الكونغرس في السادس والعشرين من تموز عام ١٧٩٠[٢] .

المعالجات والحلول:

من المؤكد أن هاملتون كان على دراية بأن نجاح برنامجه الإقتصادي والمالي مرهون بمدى قدرة الدولة الفتية على تأمين مصادر ثابتة للتمويل اللازم لتقوية مركزها المالي عن طريق رفع سقف الإيرادات الحكومية ومعالجة العجز الكبير الذي تعاني منه الميزانية الفيدرالية بسبب الديون المتوارثة من عهد الثورة الأمريكية[٣] .

لذلك حدد هاملتون منذ البداية عدداً من الموارد الأساسية لزيادة الدخل الحكومي مع بعض الوسائل الإجرائية لتعزيز سطوة الدولة السياسية والإقتصادية ، ويمكن أن نوجزها في النقاط الآتية :

١-زيادة الضرائب:

إن إعتماد نظام ضريبي فعال سوف يحقق من وجهة نظر هاملتون هدفين في آن واحد ، تأمين مورد مالي للحكومة أولاً وحماية الصناعة الوطنية من المنافسة الأجنبية ثانياً[٤].

وعلى الرغم من الحساسية البالغة وردود الأفعال الشعبية الغاضبة إزاء أية محاولة لفرض ضرائب جديدة ، إلا أن هاملتون كان على إستعداد لتحمل النتائج المترتبة على ذلك وعدَّها (شر لا بد منه) ، فأقترح زيادة في التعريفات (Tariffs) وتبني ضرائب داخلية غير مباشرة (رسم دمغة) على المشروبات الروحية[١] ، كما أوصى بإعادة النظر في قانون التعريفة الذي أصدره واشنطن وصادق عليه الكونغرس في الرابع من تموز عام ١٧٨٩، ذلك أن المليون دولار التي حققها ذلك القانون كإيراد سنوي للحكومة لم يكن كافياً لمعالجة العجز في ميزانية الدولة او لتغطية النفقات الحكومية، وعليه فقد أقترح هاملتون بأن يكون صافي الإيرادات الضريبية بحدود ثلاثة ملايين دولار سنوياً ، وهي تمثل الحد الأدنى الذي يفترض تأمينه لدعم برنامجه الخاص بمعالجة المشكلة المالية[٢] .

أدت سياسة هاملتون الضريبية الى تعميق الإنقسام بين المواطنين على أسس جغرافية ، فالولايات الشمالية أعربت عن ترحيبها بتلك السياسة ، لأن إقتصادها يعتمد بالدرجة الأساس على الصناعة ، وإن فرض ضرائب عالية على البضائع المستوردة من شأنه أن يحمي مصانعها من المنافسة الأجنبية ويؤدي بالتالي الى زيادة إنتاجها وإنعاش وضعها الإقتصادي[٣]، أما الولايات الجنوبية فكانت لا تزال زراعية ، فهي تصدر ما تنتجه من محاصيل الى أوربا مقابل الحصول على ما تحتاجه من بضائع وسلع مصنعة ،

---

(1) Weinstein and Rubel , OP. Cit , P.120 .
(2) Brinkley , OP. Cit , P.169-170 .
(3) Weinstein and Ruble , OP. Cit , P.121 .
(4) Brinkley , OP. Cit , P.191 .
(1) Lodge , OP. Cit , PP.414-416 .
(2) Ibid , P.416 .
(3) Henry Jons Ford , Alexander Hamilton , New York , C. Scribner's Sons , 1920 , P.29 .

لذا فان تلك الضرائب سوف تؤدي الى إرتفاع أسعار البضائع المستوردة وتكون سبباً في عرقلة التجارة الخارجية في الجنوب[٤] ، ومع ذلك فقد أقر الكونغرس بعد جدل مثير معظم الفقرات التي إقترحها هاملتون بهذا الصدد، وأصبحت قوانين نافذة في آذار عام ١٧٩١[٥].

٢- إنشاء مصرف فيدرالي:

إقترح هاملتون إجارة وتمويل فيدرالي لمؤسسة مالية ضخمة وهي المصرف الوطني الذي عرف فيما بعد ببنك الولايات المتحدة الأمريكية ، وحرص على أن يكون على غرار البنك المركزي البريطاني[٦].

وفي الوقت الذي طرح فيه هاملتون مشروعه ، كانت هناك ثلاثة مصارف تجارية مستقلة في عموم الولايات المتحدة الأمريكية[١] ، لذلك فقد عمد هاملتون على أن يكون مصرفه المقترح واجهة مالية مركزية مسؤولة بشكل مباشر عن تمويل وإدارة النشاطات المصرفية في البلاد، وأن تصبح المصارف الثلاثة فروعاً تابعة ومسؤولة أمامه كمركز رئيسٍ[٢].

وطالب بأن يكون رأس ماله يساوي خمسة أضعاف رؤوس أموال تلك المصارف مجتمعة ليتمكن من فرض نفوذه وسطوته المالية ، وبحسب هاملتون فأن ذلك سوف يؤدي الى تسريع حركة الأموال الفيدرالية ويساعد على تعزيز سلطة الدولة في أسواق الأسهم والإفادة من الأرباح المتحققة كإيرادات فيدرالية في تغطية نفقات الدولة والتزاماتها المالية[٣].

لقي مصرف هاملتون معارضة شديدة للغاية ، فقد عمل كل من ماديسون وخصوم آخرين على إعاقة إجازته من قبل الكونغرس ، وعدوا ذلك خارج الصلاحيات الدستورية للسلطة التشريعية[٤] .

ومنذ ذلك التأريخ بدأت بوادر الإنشقاق الحقيقي على الساحة السياسية الأمريكية بين فريقين ، أحدهما كان يطلق عليهم الفيدراليين ويتزعمهم هاملتون ، وهم ممن ناصروا الدستور منذ البداية وكانوا مع التفسير المرن لإحكامه ونصوصه ودافعوا عن أهمية وجود حكومة مركزية قوية تكون سلطتها بيد الأثرياء والمتعلمين وليس بيد العامة من الشعب[٥] .

بينما وقف الفريق الثاني الذي يتزعمه جيفرسون معارضاً وقد أطلق عليهم بـ(مناهضي الفيدرالية) ، وكانوا يدافعون عن تفسير حرفي للنصوص الدستورية وطالبوا بصلاحيات واسعة للحكومات المحلية او على الأقل ثمة توزيع عادل للصلاحيات مابين حكومات الولايات والحكومة الفيدرالية[١] .

المهم في الأمر ، إن هاملتون إستطاع أن يمرر مشروعه بعد أن أقنع واشنطن بأهمية نتائجه الايجابية على مستقبل البلاد[٢]، وبالنظر لما يتمتع به واشنطن من منزلة وحظوة لدى جميع الأوساط السياسية ، فقد أقر الكونغرس مصرف الولايات المتحدة الأمريكية وصادق عليه في الثالث والعشرين من شباط عام١٧٩١[٣].

٣ - إنشاء دار لسك العملة :

---

(4) Ibid .
(5) Commager , OP. Cit , P.163 .
(6) Gillon and Rubel , OP. Cit , P.269 .
(1) Bailey and Kennedy , OP. Cit , P.154 .
(2) Cooke , Jacob Earnest , Alexander Hamilton , Charles Scribner's Sons , 1982 , P.88 .
(3) Mcdonald , OP. Cit , P.194-295 .
(4) Brinkley , OP. Cit , P.170 .
(5) P.L. , Ford , The Writings of Thomas Jefferson , New York , G.P. Putnam's Sons , 1895 , P.286 .
(1) Ford , OP. Cit , P.287 .
(2) Spalding , OP. Cit , P.97 .
(3) Commager , OP. Cit , P.156-157 .

إن من ضمن مقترحات هاملتون إيجاد نقد ثابت في البلاد ، ولتحقيق تلك الغاية ، إقترح هاملتون أن يصار الى إنشاء دار حكومي لسك عملة وطنية موحدة[٤] ، ذلك أن وحدة العملة وإستقرارها من وجهة نظر هاملتون سوف يعزز النشاط التجاري للدولة ويحمي قيمة العائدات الحكومية من الضرائب[٥] .

كان هاملتون يفضل أن تكون العملة الأمريكية المتداولة مصنوعة من الذهب ، إلا أن شحة الذهب وما قد يترتب عليه من تضخم محتمل لمعياره دفعه الى تبني العملتين الذهبية والفضية عملتين رسميتين للدولة في آن واحد[٦] ، وإن تقوم الدار المقترحة بشرائهما بنسبة رسمية مقدارها(١٥) أونسه من الفضة الى أونسه واحدة من الذهب[٧] .

ولما كانت أكثر العملات تداولاً وقتذاك هو دولار الفضة الإسباني ، فقد حرص هاملتون على إعتماد الدولار الفضي كوحدة أساسية للعملة الفيدرالية الجديدة مع أهمية أن تكون تلك العملة قريبة من الدولار الإسباني[١]، وقد صادق الكونغرس على مشروع هاملتون وصدر قانون سن العملة في عام ١٧٩٢[٢].

٤ – تشجيع الصناعة الوطنية:

تصدى هاملتون في تقريره أيضاً الى القطاع الصناعي الذي أعدَّه من أهم المحفزات لإحداث نهضة إقتصادية في البلاد، وفي هذا السياق ركز على أهمية أن تتخذ الحكومة الفيدرالية الإجراءات الآتية[٣]:

أ – تخفيض كمركي على المواد الأولية الضرورية للصناعات المحلية .

ب – تقديم السلف والقروض الإستثمارية .

جـ – تشجيع الإختراعات وتبنيها .

د – إعتماد مبدأ الرقابة الحكومية لضمان جودة المنتجات المصنعة محلياً .

هـ – تحسين وتطوير وسائط النقل .

وفي الإطار نفسه أكد هاملتون على أن التنوع في الإقتصاد من شأنه التوسع بسرعة وثبات أكبر من إقتصاد يرتكز على الزراعة والصادرات الزراعية وقد ورد في نص تقريره " **إن الطلب الأجنبي على منتجات الدول الزراعية، هو طلب عرضي وإقتضائي أكثر منه أكيد وثابت** "[٤] .

والحق أن هاملتون كان مع فكرة أن توجه الحكومة الفيدرالية إهتماماً خاصاً بالقطاع الصناعي وعدَّه عصا الساحر في إنقاذ الإقتصاد الأمريكي وتطويره نحو الأفضل ، لذلك طالب بإستقطاع قسم من المساعدات الفيدرالية المقدمة الى القطاع الزراعي وإستخدامها عوضاً عن ذلك في المجال الصناعي[٥].

---

(4) Mitchell , Op. Cit , P.118 .
(5) Mcdonald , OP. Cit , P.197 .
(6) Ibid .
(7) Elkins and Mckitrick , OP. Cit , P.236 .
(1) Elkins and Mckitrick , OP. Cit , P.236 .
(2) Herman Edward , Paul Studenski Kroos , Financial History of the United States , New York , Beard Books , 1952 , P.62 .
(3) Mitchell , OP. Cit , P.145 ; Cooke , OP. Cit , P.101-102 .
(4) Freeman , OP. Cit , P.665 .
(5) Ibid , P.666 .

بعد مناقشات محتدمة وجدل مثير، وافق الكونغرس على تلك المقترحات، وعليه يمكن القول أن معظم مشاريع هاملتون الإقتصادية أصبحت قوانين نافذة لتشهد البلاد فيما بعد ثورة مالية ونقلة نوعية في الإقتصاد الأمريكي .

وأياً كانت الفوائد المترتبة على برنامج هاملتون، فقد أحدث في الوقت نفسه إنقساماً حاداً داخل الحياة السياسية الأمريكية وأدى الى تكوين معارضة منظمة إنتهت الى تأسيس أول حزب سياسي وهو الحزب الديمقراطي- الجمهوري بزعامة جيفرسون[١] .

وبالمقابل ، كان هناك الحزب الفيدرالي الذي يقوده هاملتون في مواجهة خصومه السياسيين والمناوئين لمبادئه وأفكاره الإقتصادية[٢] .

وفي ظل إختلاف المصالح والتناقضات الفكرية ، إشتد التنافس بين الحزبين، وبدأ كل منهما العمل على طرح برامجه السياسية والإقتصادية وتشويه صورة الحزب الآخر من خلال صحفه الخاصة[٣] .

ومن الجدير بالذكر، إن بعض تلك الصحف مازالت مستمرة الى الآن ، كما هي صحيفة نيويورك افينغ بوست (The New York Evein Post) التي أسسها هاملتون ومازالت تصدر باسم نيويورك بوست[٤] .في أواخر عام ١٧٩٤، وبعد أن رفض واشنطن الترشيح لولاية ثالثة ، قدم هاملتون إستقالته من منصب وزير المالية وتفرغ للعمل في مهنة المحاماة ، إلا أن ذلك لم يمنعه من المشاركة في الحياة السياسية الأمريكية ، إذ بقي يتمتع بنفوذ مؤثر في أوساط الحزب الفيدرالي[٥] ، وغالباً ما كان يلقي بثقله في الإنتخابات الرئاسية كما حصل في إنتخابات عام ١٧٩٦ عندما دعم آدمز مرشح الفيدراليين في مواجهة منافسهِ من الحزب الديمقراطي – الجمهوري جيفرسون، وكانت نتيجة الإنتخابات أن أصبح آدمز رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية وجيفرسون نائباً للرئيس[٦] .وفي إنتخابات عام ١٨٠٠، رشح الحزب الديمقراطي – الجمهوري جيفرسون ممثلاً عن الجنوب الريفي رئيساً وارون بير (Aaron Burr) ممثلاً عن الريف الحضري نائباً للرئيس، بينما شهد الحزب الفيدرالي إنقساماً حرجاً في تلك الإنتخابات ، حتى أن أعضاءه لم يتمكنوا من الإتفاق على مرشح واحد لمنصب الرئيس، وكان هناك مرشحان هما جون آدمز المدعوم من الفيدراليين المعتدلين وجالس بنكني (Charles Pinckney) زعيم الفيدراليين المتطرفين المدعوم من هاملتون[١].

وأظهرت نتائج الإنتخابات فوز مرشحي الحزب الديمقراطي- الجمهوري جيفرسون وبير، إذ حقق كل منهما (٧٣) صوتاً ، ولكن دون تحديد من هو الرئيس او نائب الرئيس[٢] .

والحقيقة أن اغلب الناخبين الذين صوتوا للحزب الديمقراطي – الجمهوري كانت غايتهم أن يكون جيفرسون رئيساً بير نائباً للرئيس[٣]، وبدلاً من أن يتنازل بير لصالح جيفرسون، أظهر خلاف ذلك ورفض جميع الوساطات التي بذلت لتسوية الخلاف بينهما ، ولم يتردد في إتباع كل الأساليب لضمان فوزه بمنصب الرئيس، فأجرى إتصالات مع قسم من الفيدراليين الذين ما لبثوا أن ساندوه ليس حباً فيه وإنما لمنع وصول جيفرسون الى سدة الرئاسة[٤] .

---

(1) Weinstein and Rubel , OP. Cit , P.124 .
(2) Brinkley , OP. Cit , P.170 .
(3) Gillon and Matson , OP. Cit , P.277 .
(4) Spalding , OP. Cit , P.98 .
(5) Ibid .
(6) Brinkley , OP. Cit , P.174-175 .
(1) Weinstein and Rubel , OP. Cit , P.127 .
(2) Brogdon , OP. Cit , P.231 .
(3) Ibid .
(4) Weinstein and Rubel , OP. Cit , P.127 .

وفي خضم تلك الأوضاع المعقدة ، تحرك هاملتون لصالح جيفرسون، سيما وأن علاقته مع بير لم تكن على ما يرام ، إذ غالباً ما كان يصفه بالرجل الإنتهازي وممن لا يركن إليهم أبداً[٥].

ومما تجدر الإشارة إليه، إن هاملتون كان يختلف مع جيفرسون في كثير من المواقف والقضايا السياسية ، إلا أنه في قرارة نفسه كان يرى فيه الرجل النبيل والمخلص لوطنه[٦] .

لذا عمل بكل ما لديه من قوة ونفوذ لمنع بير من الفوز عن طريق ممن يسمون بإتباع هاملتون، وبالفعل إستطاع أن يغير مجرى الإنتخابات بعد أن صوَّت ممثلا ولايتي فيرمونت ونيوجرسي لصالح جيفرسون في السابع عشر من عام ١٨٠١[٧].

وتكرر المشهد مرة أخرى في إنتخابات عام١٨٠٤، إذ مارس بير الدور نفسه في إستمالة بعض الفيدراليين المتطرفين الناقمين على الحزب الديمقراطي – الجمهوري ، وفي إجتماع خاص عقد في ولاية مساشوستس، قرروا فيه الإنسحاب من الإتحاد الفيدرالي وتشكيل كونفيدرالية شمالية منفصلة[١] .وعلى الفور تحرك هاملتون لوأد تلك الفتنة محذراً المنشقين بالقول " **إن تقطيع أوصال الإمبراطورية سيكون تضحية واضحة بالمنافع الإيجابية العظيمة دون أن يقابله ما هو مفيد ونافع** "[٢] .

ولأجل إنهاء دابر المشكلة ، ألقى هاملتون بكل ثقله لدعم مرشح الحزب الديمقراطي – الجمهوري جيفرسون ، ولم يتوان في فضح مخططات بير الرامية الى تمزيق وحدة البلاد وتهديد المستقبل الأمريكي[٣] .

ولما خسر بير الإنتخابات، ألقى باللائمة على هاملتون وإتهمه بالإعتداء على شرفه ،فكتب إليه محذراً ومتحدياً أن إستطاع مقابلته في مبارزة رجل لرجل بالسلاح[٤].كانت المبارزة وقتذاك عرفاً سائداً لتسوية الأمور المتعلقة بالشرف ، وخشية أن يوصف هاملتون بالجبن والتردد ، فقد أعلن عن إستعداده لقبول التحدي[٥] .وفي صباح يوم الثاني عشر من تموز عام١٨٠٤ ، تقابل الطرفان في ميدان ويهاوكن (Weehawken) في ولاية نيوجرسي ، وتمكن بير الذي كان الأسرع من أصابه هاملتون بطلق ناري في ساقه توفي على أثرها في اليوم التالي[٦] . وبذلك دفع هاملتون حياته ثمناً لغيرته السياسية وحرصه الدائب على إرساء قواعد الجمهورية الناشئة ، وإستمرت سياساته الإقتصادية التي أنقذت الأمة الأمريكية من الفناء المحقق وأنشأت إنموذجاً لحكومة فيدرالية قرابة عقدين من الزمان ، إذ بقي إنموذج هاملتون ذات تأثير فاعل في تطوير وتنمية تلك الحكومة كجزءٍ لا يتجزأ من الرأسمالية الأمريكية .

النتائج

من الصعب أن نوجز سيرة رجل مثل هاملتون في ثمة سطور ، فهو بحسب الأمريكيين يمثل شخصية لامعه جمعت ما بين عبقرية فذة ووطنية مخلصة ، وبالتالي فأن الأمة الأمريكية وفقاً لمؤرخيها تدين له بالوفاء والعرفان .

لنترك جانباً رأي الأمريكيين بهاملتون ، ونقف عند حدود النتائج الآتية :

– لم يكترث هاملتون لماضيه بكل ما يعنيه ذلك من مآسٍ وعقد ، فأبى إلا أن يجعل من طفولته المعذبة مصدر إلهام لرجولة حالمة بهوية إجتماعية جديدة ومستقبل محمود .

---

(5) Spalding , OP. Cit , P.107 .
(6) Bragdon , OP. Cit , P.231 .
(7) Spalding , OP. Cit , P.107 .
(1) Gillon and Matson , OP. Cit , P.299 .
(2) Brinkley , Op. Cit , P.202 .
(3) Ibid , P.203 .
(4) Gillon and Rubel , Op. Cit , P.299 .
(5) Ibid .
(6) Spalding , Op. Cit , P.108 .

- إن موهبته في الكتابة وقدرته على خطف أعجاب قرائه ومتلقي خطاباته ، مهدت طريقه نحو الظهور على المسرح السياسي ، وتدريجياً أصبح لهاملتون إمتداد في الأوساط النافذة داخل المجتمع النيويوركي وكانت تلك هي البداية التي ما لبثت أن حددت ملامح شخصيته فيما بعد .

- فجاءت الحرب لتجسد أحلامه في البطولة والمجد ، ولم يمضِ وقت طويل حتى أصبح في الواجهة الأمامية ، وبدأت تسلط عليه الأضواء ليغدوا شخصية بارزة ومؤثرة في الوسط العسكري وفي الحياة السياسية الأمريكية .

- لولا هاملتون لما قدر للإجماع الأمريكي أن يتحقق في إطار الدعوة الى إلغاء بنود الكونفيدرالية والنزوع نحو بناء دولة فيدرالية ، فجاء الدستور بعد ولادة عسيرة ليلخص جهود حكماء وأصحاب رأي سديد ، وكان هاملتون أحدهم ، إذ إستطاع أن يبعد الأنظار عن الولاياتيه الضيقة وشدها نحو أن تكون الأمة الأمريكية الجديدة فوق الجميع .

- قدم هاملتون في معالجاته الإقتصادية كوزير للمالية إنموذجاً مبكراً للرأسمالية الأمريكية ، ذلك أن المتبنيات التي أعتمدها في مواجهة المشاكل المالية لم تكن مجرد مخارج لازمة آنية وقتذاك ، بل هي تأسيس لمنهج مقنن في البراغماتية الإقتصادية الأمريكية التي ما زالت تتحكم ببعض أوجه النشاط الإقتصادي الأمريكي .

المصادر والمراجع :

١- الكتب الوثائقية :

- Harold C. ,Syrett, and others, The Papers of Alexander Hamilton, 27 Vols, New York , Columbia University Press, 1987 .

- H.C. Lodage , The Works of Alexander Hamilton , Boston and New York , Houghton , Mifflin and Company , 1904 .

- Henry Steel Commager , Documents of American History , New York , F.S. Co., 1945 .

-Joanne B. Freeman, The Writings of Alexander Hamilton, New York , Literary Classics of the United States , 1999 .

-P . L . Ford the Writings of Thomas Jefferson Vol.5, New York, G-P Putnam's Sons, 1895 .

٢- الكتب والمؤلفات :

-Alan Brinkley , American History , A survey , New York , McGraw -Hill Companies , 2003 .

- Allen Weinstein and David Rubel , The Story of America , New York, DK Publishing, Inc , 2002 .

- Broads Mitchell, Alexander Hamilton : Youth to Maturity 1755-1788 , New York, The Macmillan Company, 1957.

-Brock W. R. The Ideas and Alexander Hamilton in Essays on the Early Republic , New York, Holt, Rinehart and Winston .

- Cooke, Jacob Earnest, Alexander Hamilton, Charles Seribner's Sons, 1982 .

-Douglas Ambrose and Robert W.T. Martin the Many Faces of Alexander Hamilton, New York , NYU Press , 2006 .

- Forrest, Mcdonald, Alexander Hamilton : A Biography , New York, W.W. Norton and Company, Inc, 1982.

- Gordon S. Wood, Greation American Republic 1776-1787, The University of North Carolina Press 1998 .

-Henry Jons Ford, Alexander Hamilton, New York, C. Scribner's Sons, 1920 .

-Henry W. Bragdon and others, History of Free Nation New York, Glencoe, McGraw- Hill, 1999 .

- Herman Edward, Paul Studenski Kroos, Financial History of the United States, New York, Beard Books, 1952.

-James Thomas Flexner, The Young Hamilton : Abiography, Boston Little Brown and Company, 1978.

-John C. Miller, Alexander Hamilton and The Growth of The New Nation, New York, Harper and Brothers, 1959.

-John E. Findling and Frank W. Thackeray, Events that Changed America in the Eighteenth Century, London Greenwood Press, 1998 .

-Malone Dumas and Rauch, Basil, Empire for Liberty : The Genesis and Growth of The United States of America, New York, Appleton – Century Crofts, Inc 1960.

- Manisha Sinha, The Counterrevolution of Slavery : Politics and Ideology in antebellum South Carolina, University of North Carolina Press, 2000.

-Marston, Daniel, the American Revolution 1774-1783, New York, Osprey Publishing Ltd, 2003.

- Richard Brookhiser, Alexander Hamilton, American, New York, Simon and Schuster, 1999.

-Rodney Atwood, The Hessians : Mercenaries from Hessen – Kasselin The American Revolution, Cambridge University Press, 1980.

-Ron Chernow, Alexander Hamilton, New York, The Penguin Press , 2004 .

- Staloff , Darren , Hamilton, Adams, Jefferson : The politics of Enlightenment and the American Founding, New York, Hill and Wang, 2005.

-Stanley Elkins and Eric Mckirtrick, The Age of Federalism : The Early American Republic, 1788-1800,
New York, Oxford University Press, 1993 .

-Stephen F . Knott, Alexander Hamilton and the Persistence of Myth, The University Press of Kansas, 2002.

-Steven M. Gillon and Cathy D. Matson, The American Experiment, Boston – Houghton Mifflin Company, 2002.

-Thomas A. Bailey, David M. Kennedy, The American Spirit, U. S. A ., D. C. Heath and Company, 1987 .

-Thomas Fleming, The Intimate Lives of The Founding Fathers, New York, Harper Collins, 2009.

-William S. Stryker, The Battle of Trenton and Princeton, Boston, Mifflin and Company, 1898.

٣- الموسوعات الأجنبية :

-The Encyclopedia Americana, Vol-1 – 15 – 19, New York, 1976 .

-The New Encyclopedia Britanica, Vol.22, London, 1980 .

- , Vol.6, Chicago, 2003 .